الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار

الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم: العلوم الإنسانية
شعبة:التاريخ تخصص:تاريخ افريقيا جنوب الصحراء
الرقم التسلسلي: الرمز:

توحيد أحمد الغازي الإمارات الإسلامية شرق افريقيا
(912 – 950 هـ / 1506 – 1543 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:
- بن فراجي نزيهة جلا يلي أحمد
- الداودي صفية

لجنة المناقشة

بوتدارة سالم	أستاذ محاضر(أ)	رئيسا
جلا يلي أحمد	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
حالة خديجة	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا

نوقشت يوم: 13 أكتوبر 2020م

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020 م

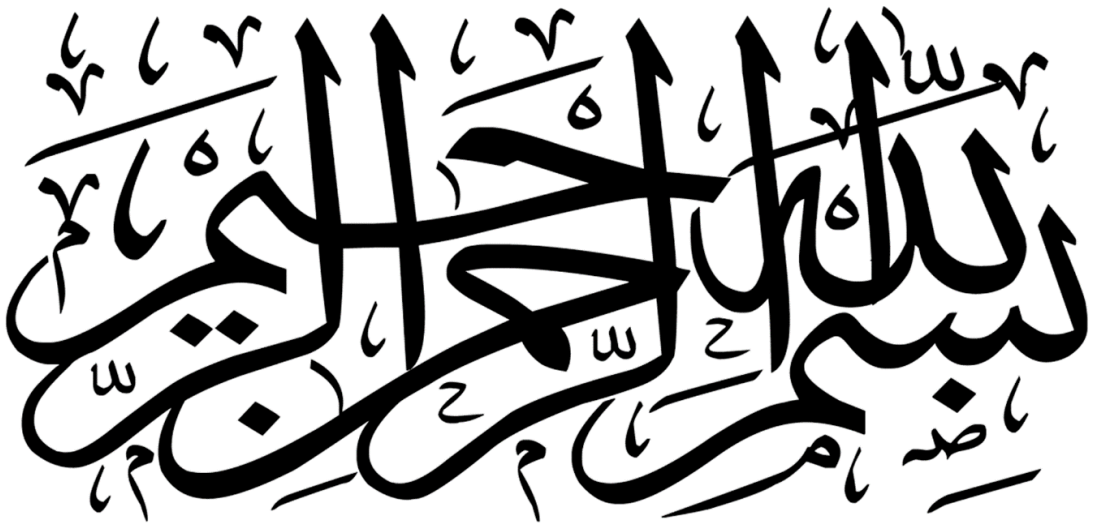

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ
وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

سورة الأحزاب .

صدق الله العظيم

الإهـداء

اهدي ثمرة جهدي:

إلى روح والدي رحمه الله الذي كان سندي وقوتي في الاستمرار.

إلى نبع الحنان ومنبت الأمان الى من تعجز الكلمات عن وصف عطائها

والاشادة بفضلها أمي الغالية.

إلى زوجي وكل أفراد عائلته وإلى حفصة الغالية وأبنائها.

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم .

إلى التي صبرت معي وتقاسمت معي أعباء هذا العمل بن فراجي نزيهة.

إلى صديقاتي وهيبة مسعودة ليلى وجميلة.

إلى الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

إلى هؤلاء جميعا اهدي هذا العمل.

صفية

الإهـداء

إلى سيد الأنام وخاتم الرسل الكرام محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من تعبت لأرتاح وسهرت لأنام إلى نبع العطف والحنان إلى روح أمي الطاهرة تغمدها الله برحمته.

إلى من كان سببا في وجودي ومن تكبد متاعب الحياة لأجلي إلى أبي الغالي أرجعهالله إلينا سالماً.

إلى من كانت أما لي بعد أمي إلى زوجة أبي العايش جمعة بارك الله في عمرها.

إلى أخوتي: محمد، خديجة، زينب، حسان، رمضان، عبد المجيد، عبد الباسط، أسامة، شمس الهدى، حفظهم الله.

إلى جدتاي بارك الله في عمريهما وإلى عمي وعمتي وأخوالي وخالاتي وأبنائهم.

الى كل من يحمل لقب بن فراجي، العايش، إيروا، هابا.

إلى كافة أصدقائي خاصة الغالية فاطمة العايش ورفيقة دربي عائشة عنتر.

إلى من تقاسمت معي مشاق هذا العمل الداودي صفية.

إلى كل من لم يسعهم مكان الكتابة ولهم في القلب مكان

أهدي حصيلة جهد ومثابرة

نزيهة

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله رب العالمين في المقام الأول وبعد:

نتقدم بوافر الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف الدكتور أحمد جلايلي لما قدمه من توجيهات حول منهج البحث وأسلوبه ومضمونه وما كان لنا أن نتمكن من إخراجه لولا جهده الذي يجد كل تقديرنا.

كما نشكر أيضا أساتذة وعمال قسم العلوم الانسانية بجامعة أحمد دراية والشكر موصول لجميع أساتذتنا الذين درسونا في جميع الاطوار طوال مشوارنا الدراسي.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل للأساتذة المحترمين الذين تكرموا بمناقشة البحث ومراجعته.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى عمال المكتبة المركزية بجامعة أحمد دراية وشكر خاص لعمال مكتبة المركز الثقافي بأدرار الذين ساعدونا في توفير بعض المراجع وأفضل أجواء الاطلاع.

والشكر موصول لأفراد العائلة الكريمة على كل ما قدموه ويقدموه من دعاء ونصح وتوجيه

ونشكر أيضا كل من قدم لنا يد المساعدة والتوجيه سواء من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

ت: تاريخ الوفاة

تح: تحقيق

ج: جزء

د د: دون دار النشر

د س: دون سنة النشر

د ك: دون كاتب

د م: دون مكان النشر

ص: صفحة

ط: طبعة

ع: العدد

م: ميلادي

مج: مجلد

هـ: هجري

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحبه ربنا ويرضى والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد الأمين المبعوث هدى ورحمة للعالمين.

دخل الإسلام إلى شرق افريقيا بهجرة المسلمين الاوائل إلى الحبشة ثم ازداد توافد المسلمين بعدها بغرض التجارة واصبحوا متحكمين في طرق القوافل بها لاسيما بين عدن وصنعاء، وقد كان الإسلام يسير بخطى واسعة من الساحل إلى الداخل فاعتنقه الكثير من القبائل الإفريقية ونتيجة لهذا تكونت في هذه المناطق العديد من الإمارات الإسلامية، عرفت بممالك الطراز الإسلامي، كما قامت أيضا مدن ومراكز اسلامية بها والتي حملت على عاتقها نشر الاسلام داخل البلاد، وكذلك التصدي لأعدائه ومن بين الرجال الذين حملوا مشعل الكفاح وسخروا طاقاتهم لخذمة الأمة، الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي والذي سوف نتعرف عليه وعلى الحركة التي قادها لاسترجاع الامارات الاسلامية من نصارى الحبشة وتوحيدها تحت راية الاسلام.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في التعريف بالإمارات الاسلامية التي ظهرت في شرق افريقيا وكذلك التعريف بالإمام احمد بن إبراهيم الغازي وبحركة الجهاد التي خاضها لاسترجاع هذه الإمارات من الاحباش النصارى بعد استلائهم عليها.

دوافع اختيار المضوع :

هناك عدة أسباب دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي : ويتمثل في رغبتنا لمعرفة الإمام عن كثب و بفتوحاته في بلاد الحبشة.

ومنها ما هو موضوعي : جهل الدارسين للإمام أحمد الغازي وبالتالي إبراز شخصيته لهم ومساهمته في نشر الاسلام في ربوع الحبشة في الوقت الذي كان فيه نصارى الحبشة يسعون لتضييق مساحته.

الاشكالية : تتمثل الاشكالية الرئيسية للموضوع في إبراز حركة الجهاد الاسلامي في الشرق الإفريقي بقيادة الامام أحمد الغازي ضد المسيحية الحبشيةوصدهاومجابهتها لاسترجاع الإمارات الإسلامية.

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات:

1-ماهي الممالك والدويلات التي قامت شرق إفريقيا ؟

2-كيف كانت الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية لهذه الممالك ؟

3-كيف كانت علاقة المسلمين مع الأحباش النصارى؟

4-من هو أحمد الغازي ؟ وماهي العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته ودفعت به للثورة ضد نصارى الحبشة ؟

5-ما الأسباب التي أدت إلى ضعف حركة جهاد الإمام و انتهائها ؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع من خلال عرض الاحداث وتتبعها ومعرفة كيف تطورت في الزمان والمكان . .

خطة البحث:

من خلال دراسة الموضوع والاجابة على الإشكالية التالية وضعنا خطة قوامها مقدمة وفصلين وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع .

مقدمة: تشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره وإشكاليته وخطة البحث والمنهج المتبع وعرض لأهم المصادر و المراجع والدراسات السابقة.

ادرجنا في الفصل الاول والذي عنون ب:" أوضاع ممالك المسلمين في شرق افريقيا قُبيل ظهور الامام أحمد بن إبراهيم الغازي" ثلاثة مباحث؛ تطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف بالممالك والدويلات التي ظهرت في شرق افريقيا أمّا الثاني فتحدثنا عن الاوضاع والاقتصادية والاجتماعية لهذه الممالك والثالث عن صراعات الممالك مع نصارى الحبشة ومع البرتغاليين.

أمّا فيما يتعلق بالفصل الثاني والموسوم ب: "جهود الامام أحمد الغازي في توحيد الامارات الاسلامية ومجابهة نصارى الحبشة " فينضوي تحته ثلاث مباحث أيضا؛ خصص المبحث الأول لتعريف بشخصية الامام أحمد ونشأته واصلاحاته داخليا أمّا الثاني فتم التطرق فيه الى الجهاد الذي خاضه الإمام ضد نصارى الحبشة والثالث تحدثنا فيه عن ضعف الإمام وأسباب ذلك وأهم النتائج التي أسفرت عنها حركته الجهادية.

وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة

الدراسات السابقة :

من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من قبل:

1-رسالة دكتوراه لأحمد بن خيرة، الصراع الاسلامي الزيلعي والمسيحي الحبشي من قيام الاسرة السليمانية الى التدخل البرتغالي خلفياته تجلياته أبعاده (669-966هـ/1207-1559م) تحدثت المذكرة عن أوضاع المسلمين في ممالك الطراز الاسلامي وكذا مظاهر الصراع بين مسلمي الزيلع والأحباش النصارى وأشارت بشكل يسير إلى الحركة الجهادية التي قادها الإمام أحمد الغازي.

2-رسالة دكتوراه لنوال حمزة يوسف الصيرفي، الجهاد الاسلامي في شرق افريقية في القرن 10هـ/16م تحدثت المذكرة عن ممالك المسلمين شرق افريقيا وصراعاتها مع نصارى الحبشة، كما تناولت فتوحات الإمام أحمد الغازي في أرض الحبشة وتوحيد ثلاثة أرباعها تحت راية واحدة وهي راية الإسلام.

نقد المصادر والمراجع:

1-كتاب شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سالم الشهير بعرب فقيه، تحفة الزمان أو فتوح الحبشة يعتبر أول وأهم مصدر اعتمد عليه البحث كيف لا وكاتبه كان شاهد عيان ورافق الامام في فتوحاته وأرخ لحركة الجهاد التي قادها أحمد الغازي ضد الأحباش النصارى واورد تفاصيلها بدقة شديدة، وبالرغم من أهمية هذا المصدر إلا أنه لم يخلو من بعض العيوب فنجد الكاتب مثلا يظهر عليه بعض الحماس في حديثه عن المسلمين، كما استخدم الكاتب أحيانا لهجته في الكتابة مثل: "آيش نفعل"

2-كتاب شهاب الدين احمد بن يحي ابن فضل الله العمري(700-749هـ/1301-1349م) ممالك الابصار في ممالك الانصار في جزئه الرابع حيث يعد العمري أول من تحدث عن مملكة إيفات فوصفها محددا موقعها كما تحدث عن الاحوال بها وبسائر أخواتها، ونلاحظ أن الكاتب هنا تحدث عن مملكة أوفات بشكل مستفيض مقارنة بباقي الممالك الأخرى.

3-كتاب أبو العباس أحمد القلقشندي (ت 821هـ /1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء في جزئه الخامس اورد فيه اخبار الامارات الاسلامية و تأتي اهمية المصدر من خلال تنظيم المعلومات حيث بدأ بالحديث عن المملكة الحبشية موضحا اقتصادها ونظامها السياسي ثم انتقل للحديث عن

ممالك الطراز الاسلامي مبرزا موقعها وحياة سكانها واقتصادها، إلا أنه استقى معلوماته من العمري واعتمد عليه اعتمادا يكاد يكون حرفيا.

4- كتاب تقي الدين بن علي بن عبد القادر الشهير بالمقريزي (ت 844هـ) الإلمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام من أهم الكتابات التاريخية التي تحدثت عن مملكة الحبشة، ومع ذلك لم يخلوا هذا المصدر من بعض النقائص حيث لم يورد العلاقة بين المسلمين والنصارى في الحبشة.

5-كتاب انتشار الاسلام في شرق افريقيا ومناهضة الغرب له لمحمد عبد الله النقيرة و هو من الكتب المهمة التي وفرت للدراسة كثيرا من المعلومات فيما يختص بسكان شرق افريقيا وأهم الممالك الاسلامية في بلاد الحبشة.

6-إبراهيم طرخان، الاسلام والممالك الإسلامية بالحبشة تحدث عن ممالك الطراز احوالها العامة ونظام الحكم فيها وأيضا حركة الجهاد التي قادها أحمد الغازي.

7- هارون جمبا، الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي (1506-1543هـ)، تحدث عن شخصية الإمام أحمد ونشأته واصلاحاته وتزعمه حركة الجهاد شرق افريقيا

الصعوبات:

واجهتنا عدة صعوبات خلال انجازنا لهذا البحث، نكتفي بذكر أبرزها:

-قلة الكتب التي تتحدث عن حياة الامام أحمد قبل جهاده.

-تداول نفس المعلومات تقريبا بين المراجع.

وبالرغم من هذه الصعوبات حاولنا بذل كل ما في وسعنا وكتبنا في الموضوع ما يوفر بعض الجهد للباحث مستقبلا.

وفي الأخير نشكر المولى جلا وعلا أن وفقنا لإتمام هذه المذكرة، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور أحمد جلايلي الذي تابع جميع مراحل البحث بكل عناية على الرغم من مشاغله، كما لا ننسى أن نشكر كل الاساتذة الذين درسونا فلولاهم لما وصلنا إلى هذه المرحلة، كما نتقدم بالشكر لجميع الاصدقاء ولأفراد عائلة الداودي وبن فراجي الذين أدلوا بدلوهم لإنجاز هذا العمل، كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساهم معنا من قريب أو بعيد.

الفصل الأول

أوضاع ممالك المسلمين في شرق افريقيا قبيل ظهور الإمام أحمد الغازي

المبحث الأول: الممالك والدويلات الإسلامية شرق افريقيا

المبحث الثاني: أوضاع الإمارات الإسلامية

المبحث الثالث: صراعات الإمارات الإسلامية

إن دخول الاسلام إلى شرق افريقيا لم يكن بحد السيف كما هو معلوم بل انتشر عن طريق الدعاة الذين هاجروا إلى منطقة شرق افريقيا وعن طريق التجار والمهاجرين المسلمين، حيث اندمج هؤلاء الوافدين الجدد في مجتمعات شرق افريقيا و تعايشوا معهم، دون أن يحاولوا اكراههم على اعتناق الدين الاسلامي أو اجبارهم على ترك دياناتهم، فلاحظ سكان شرق افريقيا المعاملة الحسنة والصدق والنية في المسلمين، فقد وجدوا في الاسلام ثقافة ملائمة لحاجاتهم وجديرة بتطبيق مطالبهم ومطامحهم[1].

لقد ساهمت عدة عوامل في انتشار الاسلام في منطقة شرق افريقيا منها الصراع بين المسيحين واليهود على سلطة الحبشة، أيضا لم يكن للحبشة تنظيم سياسي ولا حكومة قوية، فكانت عبارة عن ممالك وسلطنات متفرقة يحكم كل منها حاكم خاص بها، الأمر الذي جعلها تقف عاجزة أمام هذا الوافد الجديد وهو الدين الإسلامي، الذي جاء لنشر العدالة والمساواة بين الناس عكس الظلم والفساد الذي ساد الحبشة[2].

إن الدوافع التجارية كانت من أهم اسباب هذه العلاقات التي أدت إلى تأثر شعوب هذه المنطقة بالثقافة العربية ثم انتشر الإسلام فيها[3] نتيجة هذا التأثر ظهر جيل جديد من الأفارقة من أصول عربية نتيجة للتزاوج بين العرب و الأفارقة، ومما سهل من قبول الإسلام عند سكان سواحل شرق افريقيا هو ما تمتعوا به من التفتح والتفهم السريع للأفكار وذلك بسبب عيشهم في المناطق الساحلية التي كانت مصدر للحضارة منذ القديم[4].

لقد كان للعلماء المسلمين علاقات وطيدة مع سكان شرق افريقيا، وقد سلك هؤلاء العلماء مناهج واساليب بسيطة لنشر الدين الاسلام بين السكان كبناء المساجد والمدارس، بل إن أهم ما قام

---

[1] محمد عبد الله النقيرة، انتشار الاسلام في شرقي افريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، المملكة العربية السعودية،1982م،ص107-108.

[2] عميداح محمد فريد السيد حجاج، صفحات من تاريخ الصومال، دار المعارف، القاهرة، (دس)،ص8.

[3] علي منصور نصر، العرب وانتشار اللغة العربية في افريقيا الشرقية في العصر الاسلامي، ،مج8، ع2، ، قسم الدراسات العليا، كلية الآداب، مجلة البلقاء العلوم الانسانية والاجتماعية، 2001،ص116.

[4] السراج زين العابدين عبد الحميد، الحياة الثقافية بالصومال في العصور الوسطى، م13، ع14، مجلة البحوث والدراسات العربية، مصر، 1987،ص311.

به هؤلاء هو شراء العبيد وعتقهم، فلقد حقق الدعاة المسلمين نجاحا مستمرا واستطاع الداعية المسلم أن يحول جموع كثيرة الى الاسلام، أيضا مما ساعد الدعاة على نشر الاسلام وهي انتشار اللغة العربية على نطاق واسع، فلقد مثل المسلمون صورة حية للإسلام في سمو مبادئه مما جعل لهم تأثيرا على السكان فدخلوا إليه[1].

إن قدوم العرب الى ساحل شرق افريقيا واقامتهم اقامة دائمة كان إيذانا ببداية عهد جديد في تاريخ إفريقيا الشرقية، وهو عهد تميز بظهور تغيير واسع في الأوضاع السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، فمن المعروف أن المهاجرين المسلمين استطاعوا تكوين امارات وسلطنات ساحلية، سادها النظام الاسلامي في تسيير امورها[2]، فعرفت المنطقة حكما جديدا أساسه الحرية والعدل وازدهرت التجارة نتيجة استقرار وتأمين طرق المواصلات التي تربط الامارات بميناء زيلع[3] ومع تصاعد الهجرات إلى شرق افريقيا بنى التجار مدينة هرر فأنفصل جزء عن الحبشة عقديا واجتماعيا وكان الصراع عنيفا بين المسلمين والنصرانيين الأحباش[4].

عرفت الامارات الاسلامية في الساحل الحبشي في المصادر التاريخية بممالك الطراز الاسلامي لأنّها على جانب البحر الأحمر كالطراز له[5]، وهي البلاد التي يقال لها بلاد زيلع[6]، اضافة الى

---

[1]جميلة بنت عبده بن موسى معيشي، جهود المزارعة في نشر الاسلام في شرق افريقيا(1100-1310هـ/1568-1895م)، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي الحديث، اشراف: عمر بن سالم بابكور، كلية الشريعة والدارسات الاسلامية، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1435هـ/2014م، ص202.

[2]جميلة بنت عبده، المرجع السابق، ص237، عبد الله هاني رجب عطا لله، الصومال، بحث مقدم لمجلس شؤون عربية افريقية، 2011، ص ص4-5.

[3]عميداح محمد فريد، المرجع السابق،ص9.

[4]محمود شاكر، التاريخ الاسلامي التاريخ المعاصر شرقي افريقيا، ج16، ط2، المكتب الاسلامي، 1418هـ/1997م، ص ص 9-10.

[5]عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الاسلام)، منشورات قان يونس، بنغازي، 1998، ص 163؛ عبد الله قدير، الهجرة وأثرها في انتشار الاسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجا)،مجلة قراءات افريقية، ع 19، تصدر عن المنتدى الاسلامي، محرم-ربيع الأول1435هـ/يناير-مارس2014م، ص 155؛ الفاتح شيخ يوسف، مظاهر= =الحضارة الاسلامية في الممالك الافريقية، مجلة قراءات تاريخية ، ع 14 ،شوال-ذي الحجة 1433هـ اكتوبر –ديسمبر 2012 م، ص 11.

[6]عطية مخزوم الفيتوري،المرجع السابق،ص 163.

هذهالممالك قامت أيضا بعض المراكز والدويلات الاسلامية في شرق افريقيا [1] أسستها مجموعات متفرقة من القبائل العربية المسلمة المهاجرة، حيث كان المسلمون يهاجرون إلى الحبشة أثناء صراعات الدول والحكام وكانت الحبشة الأوفر حظا من بلاد الهجرة[2]

المبحث الأول :الممالك والدويلات الاسلامية شرق افريقيا

أولا: ممالك الطراز الاسلامي

أطلق المؤرخون المسلمون على الممالك التي نشأت في القرن الافريقي اسم ممالك الطراز الاسلامي لأنّها على جانب البحر كالطراز له، وهذه الممالك هي :

01-مملكة أوفات: يقال لها جبرت[3] قامت هذه المملكة على أنقاض مملكة شوا الإسلامية [4] أسستها أسرة عربية قيل من بني عبد الدار، وقيل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب انتقلوا الى مدينة أوفات، ومنهم انحدرت أسرة "ولسمع "اشتهر منهم عمر الملقب ب ولسمع[5]، تعد أكبر هذه الممالك وأوسعها، طولها 15 يوما وعرضها 20 يوما بالسير المعتاد [1].

---

[1]نوال حمزة يوسف الصيرفي، الجهاد الاسلامي في شرق افريقية في القرن 10هـ /16م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، اشراف محمد سيد محمد، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 1407هـ /1987م، ص 27.

[2]بدرية يونس عبد الرحمان،مملكة ايفات كبرى ممالك الطراز الاسلامي،المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا ، الكتاب الثالث، جامعة افريقيا العالمية، 6-7 ذي القعدة 1427هـ/ 26-27نوفمبر 2006م، ص 374.

[3]أبو العبا س أحمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج5، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1333هـ /1915، ص 325؛ احمد بن علي بن عبد القادر ابن محمد المقريزي، الإلمام بأخبار من في أرض الحبشة من ملوك الاسلام، مطبعة التأليف، مصر، 1989 ،ص26.

[4]سلام حسن طه، أهمية النشاط التجاري بين جنوب شرق آسيا وساحل شرق افريقيا، مجلة كلية العلوم الاسلامية ،م 1 ،ع 1، 1428هـ/2007م ،ص43؛ علي السماني، نشأة الممالك والدويلات الاسلامية في شرق افريقيا ممالك وسلطنات الطراز الاسلامي في شرق افريقيا، نشر في 9-5-2011 www.dgelfa.info .

[5]أحمد بن خيرة ، الصراع الاسلامي الزيلعي والمسيحي الحبشي من قيام الأسرة السليمانية إلى التدخل البرتغالي خلفياته تجلياته أبعاده (669-966هـ/1270-1559م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ،اشراف أحمد شريفي، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ، 1438-1439هـ 2017-2018م، ص 155؛ غيثان بن علي جريس، دراسات في تاريخ افريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الاسلامية، نادي جازان الادبي، جازان،

تشرف مملكة أوفات على خليج عدن وأقاليم هَرر وأمرتي مورا وعدل أي أنّها تشمل ما يعرف اليوم بجيبوتي والجزء الجنوبي من اقليم اريتيريا وسهول الدناكل، وتمتد جنوبا لتضم الجزء الشرقي من حوض نهر عواش والهضبة الصومالية بما فيها هرر و الأوجادين ، وتمتد شرقا لتشمل جزءا واسعا مما يعرف اليوم الصومال الشمالي بما فيه موانئ زيلع وبربرة حتى أطراف هضبة شوا الحالية وبعض مناطقها الشرقية، كما امتدت في بعض فترات سيادتها إلى معظم أجزاء اثيوبيا[2].(ينظر الملحق رقم01)

أما فيما يخص لباس الملك وحاشيته فالملك يعصب رأسه بعصابة من حرير تدور حوله ويبقى وسطه مكشوفا، وأما الامراء والجند فيعصبون رؤوسهم مثل الملك غير أن عصائبهم من قطن، و الفقهاء يلبسون العمائم وعامة الناس كوافي[3] بيضاء، وأرباب النعم تلبس القمصان و الغالب إزارات كل واحد بإزارين واحدة على كتفه متوشحا بها والاخرى في وسطه[4]

يتحدثون بالحبشية والعربية ومما يعده أهل هذه المملكة من الحشمة أن الملك أو الأمير إذا مشى يتوكأ على رجلين من خاصته، ويجلس الملك على كرسي حديدي علوه 4 أذرع بينما يجلس أكابر العلماء حوله على كراسي اخفض مما لدى الملك والامراء وقوف[5].

و يوجد بالمملكة مدن أمهات وهي : بقلزرة، كلجور، سمجق، سوا، عدل، جبا، لاو، أقواتهم القمح وعندهم السمن والعسل و قصب السكر والموز و الجميز و الأترج و الليمون و الرمان و المشمش و التوت الأسود اضافة إلى العنب الأسود و يزرعون اللوبيا والخردل والباذنجان والبطيخ

1428هـ/2007م، ص119؛ابراهيم محمد أحمد بلولة، العلاقات الدولية في كنف الممالك الافريقية، المؤتمر الدولي الاسلام فيافريقيا، الكتاب 3، 26-27نوفمبر2006، ص92.

[1]ابن فضل الله العمري ،مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج4،تح: عبد القادر محمد فريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ ،2001، ص 39؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص 325؛ بدرية يونس، المرجع السابق، ص 376.

[2]أحمد بن خيرة ، المرجع السابق ، ص 156 .

[3]الكوافي: منديل مربع يلبس فوق الرأس وله من الطول زراع ومثله من العرض وهو ذو ألوان مختلفة. (ينظر: بشار أكرم، ممالك المسلمين بالحبشة من خلال كتاب مسالك الابصار وممالك الامصار، مجلة ادب الرافدين، ع56، 2010، التهميش42، ص ص 8-9).

[4]العمري، المصدر السابق، ج4، ص39.

[5]نفس المصدر السابق، ص40.

الأخضر والخيار والقرع والكرنب ويطلع عندهم الملوخيا البرية و كذلك الشمار والصعتر، لديهم الأبقار والأغنام، أما المعز فقليلة عندهم، أسعارهم رخيصة وكيلهم يسمى الرابعيّة[1]

ليس بأوفات ولا بلادها دار ضرب و لا سكة ومعاملتهم بدنانير مصر ودراهمهما مما يدخل مع التجار الى بلادهم [2]

02-مملكة دوارو:تسمى أيضا ادال[3]تلي مملكة أوفات[4] وتقع شرقي هرر ولها قاعدة تسمى دكر طولها خمسة أيام وعرضها يومان[5](ينظر الملحق رقم 01)، وعلى ضيقها فإنّ عسكرها يضاهي عسكر أوفات في الفارس والراجل و زيهم مثلهم في اللبس والركوب والهيئة سوى أن ملكها لا يضع على رأسه عصابة و لا يتوكأ اكابرها على الأيدي[6].

وأقواتهم والموجودات التي عندهم من الحبوب والفواكه والخيول والدواب مثل أوفات إلا أنّهم حنفية المذهب ومعاملتهم بالحديد وتسمى الواحدة من تلك الحديد حَكُنُه وهي في طول الابرة[7].

03-مملكة أرابيني: تقع مملكة أرابيني في الشمال الشرقي لمملكة أوفات[8]، وهي مربعة الشكل طولها كما عرضها أربعة أيام(ينظر الملحق رقم 01)، عسكرها يقارب 10 ألاف فارس وأما الرجالة فكثير جدا[9]وهي على دوارو وزي أهلها مثلهم وفي كل شيء والموجودات التي عندهم من الحبوب والفواكه والبقول والدواب وغير ذلك[10].

---

[1]نفسه، نفس الصفحة؛ عمر سالم بابكور، الاسلام والتحدي التنصيري في شرق افريقيا(1261-1396هـ/1844-1950م)، رسالة دكتوراه في التحدي التنصيري في شرق افريقيا، اشراف: محمد سالم، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القري، مكة المكرمة،1417هـ،ص105.

[2]العمري، نفسه، ج 4،ص42.

[3]يوسف أحمد، الاسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة، (د س)، ص 26.

[4]العمري، المصدر السابق، ج4، ص 43؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 326.

[5]عمر سالم بابكور، المرجع السابق، ص109

[6]العمري، نفسه، ج4، ص43، محمد حسن حاج مختار، انتشار الاسلام في الصومال، كلية اللغة العربية، الدراسات العليا، شعبة التاريخ والحضارة، مصر،1973،ص21، علي السماني، المرجع السابق، ص7

[7]العمري، نفسه، ج4، ص43.

[8]عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص163.

[9]القلقشندي ، نفسه، ج5،ص 327؛ العمري، نفسه، ص 43، محمد حسن حاج مختار، المرجع السابق،ص22

[10]العمري، نفسه، ج4، ص 43.

04-مملكة هدية:تلي مملكة أرابيني[1] وتقع جنوب أوفات[2] طولها 8 أيام وعرضها 9(ينظر الملحق رقم 01)، عسكرها 40ألف فارس والرجالة مثلهم مرتين أو أكثر، يعد صاحب هدية أقوى إخوانه وأكثر خيلا ورجالا وأشد بأسا على ضيق بلاده مقارنة بمملكة أوفات[3].

وقعت هدية تحت نفوذ الاحباش منذ وقت مبكر بالرغم من قوة عسكرها وخاصة بعد ضعف سلطنة عدل، كان أغلب رعايا مملكة هدية وثنيين رغم أن الطبقة الحاكمة كانت من المسلمين في بداية عهدها و يعود هذا الضعف إلى موقعها المتطرف وبعدها عن ممالك الزيلع الاسلامية واحاطتها بالأقاليم الحبشية النصرانية من معظم جهاتها[4].وانتاجهم من الحبوب والفواكه والبقول لا يختلف عما كان موجودا في ممالك الزيلع الاخرى[5].

05-مملكة شرخا :تلي مملكة هدية [6]طولها 3أيام وعرضها 4(ينظر الملحق رقم 01)، عسكرها 3 ألاف فارس والرجالة مثلهم مرتين أو اكثر[7]، وهي كبقية أخواتها دوارو وأرابيني في الزي والمعاملة والحبوب والفواكه والبقول وسائر مالهم وما عليهم، وأهلها حنفية المذهب[8].

06-مملكة بالي: تلي مملكة شرخا [9](ينظر الملحق رقم 01) ونجد اسم اقليم (بالي) في الحبشة نسبة لتوطن قبيلة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة هنالك، تقع مملكة بالي جنوب مملكة أرابيني ويفصلها عن مملكة دوارو نهر وبي شبيلي، وتقع فيها منابع و روافد نهر جوبا الذي ينحدر جنوبا حتى يصب في المحيط الهندي جنوبي بلاد الصومال[10].

---

[1]القلقشندي ،نفسه، ج5، ص 327؛ غيثان بن علي جريس، المرجع السابق، ص 121.

[2]عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص163.

[3]العمري، نفسه،ج4،ص 44؛ زاهر رياض، تاريخ اثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1966، ص 62.

[4]أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص162؛ المقريزي، المصدر السابق، ص27

[5]أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 162 .

[6]القلقشندي، المصدر السابق، ج5،ص 328

[7]محمد سالم بابكور، المرجع السابق، ص 109

[8] القلقشندي، نفسه،ج5،ص 328 ؛العمري، المصدر السابق، ج4،ص 44.

[9]القلقشندي، نفسه، ج5 ص 329.

[10]أحمد بن خيرة، نفسه، ص 160.غسان علي محمد الرمال، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلا القرن 10هـ/16م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: محمد عبد اللطيف البحراوي، جامعة

كانت المملكة تشمل أرضا واسعة طولها 20يوم وعرضها 6 أيام، عسكرها 8 ألاف فارس والرجالة بها عدد كثير، كباقي اخواتها في جميع زيهم وأحوالهم والموجودات عندهم، غير أنها أكثر خصبا وأطيب سكنا وأبرد هواءًا وماءًا[1].

07-مملكة دارة:تلي مملكة بالي، طولها 3 أيام وعرضها كذاك (ينظر الملحق رقم 01)، تعد أضعف اخواتها حالا وأقلها خيلا ورجالا وعسكرها لا يزيد على ألفي فارس[2].

وهذه الممالك السبعة بأيدي سبعة من الملوك، وهي البلاد التي يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع، وإنّما الزيلع قرية من قراها غلب اسمها عليها، بيوتهم من طين واحجار واخشاب، بسيطة البناء ليست بفخمة ولا لها أسوار، يبلغ طولها نحو مسيرة شهرين وعرضها أكثر من ذلك لكن أغلبه مقفر، وارضها صعبة المسلك بسبب جبالها الشامخة[3].

كان نظام الحكم وراثيا في مملكة أوفات واتخذ الحكام ألقاب السلاطين والملوك، وبالرغم من سيادة

هذا النظام في الحكم إلا أنّ اختيار السلطان كان من الأمور التي يتم التشاور عليها، وكان يأخذ برأي الامراء وقواد الجيش والعلماء، أما بقية ممالك الطراز فكانت خاضعة لملك الحبشة فجميعهم يعينهم ملك الحبشة صاحب أمحرا وإذا مات أحدهم قصد الجميع صاحب أمحرا و بذلوا ما بوسعهم للتقرب إليه فيختار أحدهم ويوليه ويرضى الجميع بذلك[4] ومع هذا فان هؤلاء الملوك يعظمون صاحب أوفات وينقادون له بالمعاضدة أحيانا[5].

الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، 1400-1401هـ/1980-1981م، ص167.

[1]العمري، نفسه، ج4ص 44، علي السماني ، المرجع السابق، ص5.

[2]العمري ، نفسه ،ج4، ص44 ؛المقريزي، المصدر السابق، ص 84؛ القلقشندي، نفسه، ج5، ص 329، علي السماني، المرجع السابق،5.

[3]العمري، المصدر السابق، ج4، ص ص 37-38.

[4]جبيرل-ت-نياني، تاريخ افريقيا العام من القرن 12 الى القرن 16م، مج4، اليونيسكو، 1898، ص334

[5]يوسف أحمد، المرجع السابق، ص ص 27-28.

وعلاوة على هذا كانت تدفع ضرائب لملك الحبشة، وتميزت هدية بجزية من نوع خاص تمثلت في تقديمها كل سنة فتاة من أجمل بناتها يجعلها لنفسه مقابل أن يمنحهم الأمان[1]، و كان نظام الحكم متشابها بهذه الممالك الأمر بيد الملك ويساعده القضاة والعلماء وقواد الجيش[2].

رغم انتماء ممالك الطراز لدين واحد وهو الإسلام إلا أنّ علاقتها ببعضها لم تكن جيدة، بل كانوا مفككي الاوصال ويعيشون في صراع دائم ونتيجة لهذا سقطوا في أيدي الاحباش فلو توحدت ذات بينهم واتفقت كلمتهم لاستطاعوا التصدي لملك الحبشة لكن مع ما هم عليه من الضعف يوجد بينهم تنافس لكسب ود ملك الحبشة[3].

اهتم ممالك الزيلع بإعداد الجيوش وتنظيمها فقد كان لكل مملكة جيش خاص بها، وكانوا لا يلبسون شيئا عند القتال ولا لخيولهم كذلك، وسلاح المقاتلين القس والنبال الشبيهة بالنشاب والسيوف والمزاريق والحراب[4]ومنهم من يقاتل بالسيوف وأتراس[5] طوال وقصار.

كما اهتم سلاطين الزيلع بالنشاط الزراعي لتوفر العوامل المساعدة على ذلك مما ساهم في

ازدهار الاقتصاد من خلال زيادة الانتاج وتنوعه، وأما الصناعة قليلة شملت بعض الحرف والصناعات التقليدية[6]، أما معاملاتهم فكانت على ثلاثة أنواع هي: المقايضة بالأغنام والابقار والحبوب وغير ذلك، ومنها ما هو بدنانير ودراهم أهل مصر قال العمري في مسالك الابصار:" وليس بأوفات سكة تضرب بل معاملاتهم بدنانير مصر ودراهمها الواصلة إليهم صحبة التجار"، ومنها ما هو بالحُكنات وهي قطع من حديد في طول الابرة ولكنها أعرض نحو مجموع عرض ثلاث ابر[7]

---

[1]توماس ارلوند، الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م، ص105؛ محمد عبد الله النقيرة، المرجع السابق، ص 208.

[2]محمد عبد الله النقيرة، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[3]المقريزي، المصدر السابق، ص 29.

[4]الحراب: مفردها حربة، آلة محددة الرأس تستعمل في القتال (ينظر: د ك، قاموس الوافر عربي-عربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،1422هـ/2001م، ص205).

[5]الترس: جمع أتراس وتروس وترسة صحيفة فولاذية تحمل للوقاية من السيف ونحوه (ينظر: قاموس الوافر عربي-عربي، ص135).

[6]القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 331.

[7]نفسه، ص 331؛ العمري، المصدر السابق، ج4، ص ص 47-48.

توجد بهذه الممالك السبع المساجد والمآذن وتقام بها الخطب والجماعات، وعندهم محافظة على الدين ، ومع أنّهم جنس واحد ينطقون بألسنة شتى، ما يزيد عن 50 لسانا، عدد حروفهم 16 لكل منها 7 فروع مجموعها اجمالا 182 حرفا تكتب من اليمين إلى اليسار[1]، كما اهتم ملوكهم بالتعليم الإسلامي فشيدوا المدارس لتحفيظ القرءان وتعليم اللغة العربية وتدريس بعض العلوم كالفقه والحديث والتفسير[2] .

أما لباسهم في الصيف كما الشتاء، الخواص والجنود قماش حرير وأبراد هندية وما يشابه ذلك والعوام ثياب قطن منسوجة، يأكلون الابقار والماعز والضأن، مشروبهم لبن الابقار ويتداوون باللبن المذاب بالماء وسمن البقر[3].

ثانيا: المراكز الاسلامية:

بالإضافة إلى الممالك التي ذكرناها سابقا قامت أيضا بعض المراكز الاسلامية، ومنها:

01–مدينة هرر: تقع بأقصى جبال أمحرا (ينظر الملحق رقم 02) أسسها في عهد مبكر مهاجرون عرب اختلف في أصلهم وكان عددهم 405 وهذا العدد يساوي هرر بالحساب الابجدي ومنه جاءت تسميتها بهذا الاسم[4]، استغرق انتشار الاسلام بها عدة قرون، وبالتدريج اصبحت مركزا تجاريا هاما لنشر الدعوة الاسلامية وفي الغالب كانت تتبع أوفات أو عدل من الناحية السياسية حتى أصبحت قاعدة إسلامية في القرن العاشر 10هـ/16م وأضحت منطلق لحركة الجهاد الإسلامي لعهد أحمد بن إبراهيم [5].

02–مدينة سواكن : تقع قرب جزيرة عيذاب (ينظر الملحق رقم02)وهي مدينة عامرة في ساحل البلاد البجاه بالقرب من الحبشة أهلها مسلمون يشتغلون في صيد اللؤلؤ[6].

---

[1]العمري، نفسه، ج4، ص ص 38-46.

[2]جعفر عبد السلام وعبد الرحمان الماحي، التعليم العربي الاسلامي في افريقيا، دار الكلمة، (د م)، (د س)، ص137.

[3]العمري، نفسه، ج4، ص 47.

[4]عبد الله خضر أحمد ، هرر ،المؤتمر الدولي الاسلام في افريقيا ،الكتاب 13 ،6-7 ذو القعدة 1427 هـ/26-27 نوفمبر 2006م، ص130.

[5]نوال حمزة يوسف الصيرفي، المرجع السابق، ص 27.

[6]محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، (د م)، (د س)، ص 332.

03-جزر دهلك: جزيرة بينها وبين بلاد الحبشة نصف يوم بحرا(ينظر الملحق رقم 02)، طولها مسيرة يومين يجاورها 300 جزيرة معمورة مسلمة، وفي هذه الجزيرة اللؤلؤ الجيد ومنها يحمل العبيد والإيماء من الحبشة إلى سائر الأفاق[1].

ثالثا: المدن الاسلامية:

كما قامت أيضا بعض المدن الاسلامية، وأهمها :

01-مقديشو: أصل كلمة مقديشو (مقعد الشاه) أي المكان الذي يسكنه الحاكم، فلما كثر الاستعمال حذفت العين من الاسم ثم ركبت الكلمتان من كلمة عربية وأخرى أعجمية فصارت (مقدشاه) ثم قلبت الالف من (شاه) واواً فأصبحت (مقديشو)[2].

أسسها 7 إخوة من الإحساء من قبيلة الحارث بعد انتصارهم على من سبقهم، ومن ثمة اصبحت مركزا تجاريا هاما في الساحل الصومالي (ينظر الملحق رقم03)، اشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية الرقيقة وثروتها الحيوانية الضخمة من الجمال والأغنام[3]

وقد وصفها ابن بطوطة بأنّها " مدينة متناهية في الكبر أهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئتين في كل يوم ولهم أغنام كثيرة وأهلها تجار أقوياء وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها" [4].

02-بات: احدى جزر لامو(ينظر الملحق رقم 03)، اشتهرت بصناعة الأقمشة الحريرية، وفي مجال الزراعة كانت هناك مزارع كبيرة تنتشر على الجزيرة وعلى سواحل القارة يزرع النارجيل والدخن

[1] نفسه، ص ص 244-245.

[2] عيدروس بن الشريف علي العيدروسي، بغية الآمال في تاريخ الصومال، مطبعة السلام، مدينة الصفا، (د س)، ص 43؛ المقريزي، المصدر السابق، ص25.

[3] نوال حمزة يوسف الصيرفي، المرجع السابق، ص31؛ عبد الرحمن حسن محمود، الاسلام والمسيحية في شرق افريقيا من القرن 18الى 20، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه، العلوم الاسلامية، إشراف: نجم الدين الهنتاتي ،المعهد الاعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، 2009، ص58 .

[4] أبوعبدالله محمد ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج1، تح: محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، (د س)، ص261؛ جبيرل-ت- نياني، المرجع السابق، ص428.

والحبوب توسعت جنوبا حتى استولت على جزيرة ماندا وكانت تقوم بفرض الجزية على المناطق التي تستولي عليها[1].

03– **لامو**: تقع الى الشمال من ماليندي(ينظر الملحق رقم 03) ، تعد من أقدم الإمارات الإسلامية التي ظهرت في ساحل شرق افريقيا[2] . وعندما وصل إليها البرتغاليون في القرن 10هـ/16م وجدوها مدينة مزدهرة لها أسوار حصينة منازلها بيضاء مبنية من الحجر وميناءها يزدحم بالقوارب التجارية من جميع الجهات، وقد اشتهرت بعلاقاتها التجارية مع بلاد فارس وجزيرة العرب[3].

04–ماليندي: تقع إلى الشمال من ممبسة (ينظر الملحق رقم03) أسسها مهاجرون من شيراز وهم من اتباع السلطان حسن بن علي الذي أسس مدينة كلوة، وقد وصل إلى بر الزنج في 7 مراكب توزعت على عدة أماكن في الساحل[4].

05–**ممبسة**: وصفها ابن بطوطة بانها "جزيرة كبيرة بينها وبين ارض السواحل مسيرة يومين في البحر ولا بر لها، ولا زرع عندهم وانّما يجلب إليهم من السواحل وهم شافعية المذهب أهل دين وعفاف وصلاح، مساجدهم من الخشب محكمة الاتقان"[5]

يذكر الحميري في الروض المعطار بأنّها مدينة صغيرة على الساحل(ينظر الملحق رقم 03) حرفة أهلها استخراج الحديد وصيد النمور والتجارة به، وبها منازل الملك، وأجناده يمشون رجالة لأنّ الدواب لا توجد عندهم ولا تعيش بأرضهم[6]. وفي مجال الزراعة فهم يزرعون البرتقال والرمان والليمون وقصب السكر ومختلف أنواع الخضروات والحبوب وماءها عذب وفير. أمّا تجاريا فميناؤها جيد ترسو فيه جميع أنواع السفن والزوارق القادمة من سفالة والهند و ماليندي.[7]

---

[1]نوال الصيرفي، المرجع السابق،ص33؛ جمال زكريا قاسم، الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية، مدينة نصر، دار الفكر العربي، 1416هـ/1996م، ص.71

[2]إبراهيم محمد بلولة، المرجع السابق، ص88.

[3]نوال الصيرفي، المرجع السابق، ص ص 34–35، جميلة بنت عبده بن موسى معيشي، المرجع السابق، ص205

[4]نوال الصيرفي، نفسه، ص 33؛ جميلة بنت عبده بن موسى معيشي، المرجع السابق، ص243

[5]ابن بطوطة، المصدر السابق، ص265؛ تقي الدين الدوري وخولة شاكر الدجيلي، تاريخ المسلمين في افريقية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ، الامارات، 2014،ص98.

[6] الحميري، المرجع السابق،ص552.

[7]نوال الصيرفي، المرجع السابق ، ص ص 36–37.

06-بمبا(الجزيرة الخضراء): تقع الى الشمال من زنجبار(ينظر الملحق رقم 03) وهي أصغر منها غير أنّ الاراضي الصالحة للزراعة بها أكثر، فأرضها طيبة وصالحة لزراعة المأكولات والقرنفل وجوز الهند[1]

حين وصل إليها البرتغاليون في القرن 10هـ/16م وجدوا بها خمس رئاسات مأهولة بالمسلمين وتكثر بها غدران المياه والمزروعات بها وفيرة جداً حيث يوجد بها الارز والدخن والبرتقال والحمضيات وجميع أنواع الفواكه وهي كثيرة المواشي من مختلف الانواع[2].يعيش أهلها في رفاهية تامة ويرتدون الملابس الفاخرة تتزين نساؤها بالحلي الذهبي والفضي وترتدين الحرير ،وتنتشر المساجد في أنحاء كبيرة[3].

07-زنجبار: وهي كلمة فارسية تتكون من مقطعين (زنج) (بار) أي ساحل الزنج[4] تقع هذه الجزيرة في المحيط الهندي (ينظر الملحق رقم 03)أكثر مساحة ارضها حجري وتصلح فيها زراعة الأرز والطلح (شجر عظيم ترعاه الابل ويأكل الانسان ثماره)[5].

يسكنها المسلمون والوثنيون، وتنتج الخشب الصالح لبناء السفن والحبال من ألياف شجر النارجيل والأقمشة الحريرية والقطنية ويتاجر أهلها بالعنبر والعاج والشمع والعسل والأرز ، كما يقومون بتربية الماشية وزراعة الفاكهة والحبوب والحمضيات. يعيش أهلها في رفاهية وتتزين نساؤها بالحلي الذهبي والفضي والملابس الحريرية الفاخرة ، كما توجد على الجزيرة مساجد كثيرة للمسلمين ولها ميناء يحمل نفس اسم الجزيرة (زنجبار) وهو يزدحم بالسفن والقوارب يعيش أهلها الرخاء ويرتدون الملابس الحريرية والقطنية التي يشترونها من ممبسة ،كما ترتدي النساء الحلي الذهبية القادمة من سفالة ومن الفضة فيضعن الاقراط والعقود والخلاخل والاساور .[6]

---

[1]سعيد بن علي المغيري، جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار، ط4، تح: محمد علي الصليبي، (د م)، (د ن)، 1422هـ/2001م، ص 85؛ تقي الدين الدوري و خولة شاكر الدجيلي، المرجع السابق، ص93

[2]نوال الصيرفي، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[3]نفس المرجع السابق، ص 38.

[4]موسى بن خميس بن محمد البوسعيدي، تأسيس المدن الاسلامية شرق افريقيا، مجلة التفاهم،(د م)، (د س)، ص 403.

[5]المغيري، المرجع السابق، ص 73.

[6]نوال حمزة، المرجع السابق، ص 39. .

08-كلوة: أسستها أسرة شيرازية من بلاد فارس رحلت إلى شرق افريقيا وهو السلطان حسن بن علي وأولاده الستة اشترى جزيرة من صاحبها الوثني بعد أن دفع مقابلها كمية كبيرة من الاقمشة متعددة الألوان.[1]

اعتنى ملوكها ببناء القصور الفخمة والمباني المتقنة الصنع التي تدل على حسن الذوق واتقان الهندسة في كافة الجزر التي تخضع لسلطانها على طول الساحل الشرقي لإفريقيا[2]. وقد صفها ابن بطوطة بأنّها "مدينة ساحلية (ينظر الملحق رقم 03)أكثر أهلها الزنوج، أحسن المدن واتقنها عمارة وكلها بالخشب وسقف بيوتها اليس والامطار بها كثيرة، وهم شافعية المذهب" [3]

أمّا من الناحية الزراعية فهي خصبة جداً فتزرع الذرة والبازلاء والقطن وجميع أنواع الفواكه والخضروات، وتعتمد الزراعة على مياه الآبار والامطار .كما تربى قطعان عديدة من جميع أنواع الماشية. تشتهر بصناعة الزيت والشمع والعسل والزبد والعطور والزجاج وجميع أنواع الاقمشة القطنية. يرتدي الرجال الثياب الفاخرة المصنوعة من الحرير والقطن أمّا النساء فيتحلين بالذهب والفضة كما يضعن الاقراط المرصعة بالجواهر[4].

09-موزامبيق: تقع إلى الجنوب من كلوة (ينظر الملحق رقم 03)، غلب على أهلها الرفاه حيث كانوا يرتدون الثياب الحريرية ويتقلدون السيوف والخناجر، لها ميناء ممتاز يعمر بالسفن القادمة من سفالة محملة بالذهب والحديد .تستورد من مافيا والجزر القريبة الدخن والأرز والماشية[5] .

مما تقدم نلاحظ أن المسلمين نقلوا الحضارة الاسلامية إلى الممالك والدويلات الاسلامية التي قاموا بتأسيسها في ساحل شرق افريقيا وعملوا على تمدين هذه الاخيرة .

المبحث الثاني: أوضاع الامارات الاسلامية

كانت الممالك والدويلات الاسلامية في شرق افريقيا تعيش الرفاه الاقتصادي والتقدم العمراني والذي عرفته بتوغل المسلمين بها.

---

[1]المغيري، المرجع السابق، ص ص 103-105، تقي الدين الدوري و خولة شاكر الدجيلي، المرجع السابق، ص80-84.

[2]نوال حمزة، نفسه، ص41.

[3]ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص266.

[4]نوال حمزة الصيرفي ، المرجع السابق ، ص ص 41-42 .

[5]نفسه، ص43.

أولا: الأوضاع الاقتصادية

كان طابع الإمارات الزيلعية اقتصاديا صرفا، وقد غلبت التجارة على نشاطهم الاقتصادي

وهذا يعود إلى سيطرة الطابع الصحراوي على معظم سطح المدن والممالك الاسلامية، حيث ظهر النشاط الزراعي في المناطق الخصبة، وجلبت مزروعات جديدة لم تألفها البلاد من قبل مثل البرتقال والذرة والفلفل والارز والقرنفل. وادخل المسلمون الى الساحل الحبشي تربية المواشي، فاعتنوا بتربية الابل الماشية والاغنام، وصارت الجلود من أهم صادرات المنطقة[1] .

وعلى صعيد الصناعة قام المسلمون باستخراج المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد ، و كان معاش أهل الساحل من الذهب والحديد كميات كبيرة ترد الى الدولة الإسلامية من سفالة حتى سميت (سفالة الذهب) وكان لها نشاط صناعي، فقد عرفت مقديشو بصناعة المنتوجات الرفيعة التي كانت تصدر إلى العالم الاسلامي.[2]

ورغم ضآلة انتاج ارضها ومحدودية مردود محاصيل هذه الولايات إلا أنها كانت تفيض بالثروة حتى كانت اغنى أجزاء الحبشة ،وقد دانت لها الثروة بفضل اشتغال اهلها في التجارة ، فقد كان التجار يستلمون خيرات الحبشة ويقومون بتوصيلها إلى هذه الموانئ حيث يستلمها التجار الهنود في المحيط الهندي أو الأوربيون في الإسكندرية ، كما يستلمون التجارة من الهنود في ثغر عدن ويقومون بتوزيعها على موانئ شرق افريقيا. كانت زيلع وبربرة ومصوع وغيرها تجني أرباحا طائلة فقد شاركتهم في هذا الثراء عواصم الممالك الاسلامية مثل : أوفات ، هرر ، هدية، وكان النشاط الأساسي لمجتمعات هاته المدن التجارة، اما الثروة فكانت ملئ ايديهم فقد كانوا سادة البحر الاحمر فتدفقت الثروة الى خزائنهم كما كان لهم التفوق الحربي ايضا[3].

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

ترك النشاط الاقتصادي أثره في الحياة الاجتماعية وأدى إلى تنوع الطبقات فهناك الطبقة الأرستقراطية من العرب وطبقة الهنود الذين تركزت في أيديهم الشؤون المالية والمصرفية وطبقة خليط

[1] أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص184.

[2] نفس المرجع السابق، ص 184.

[3] نفسه، ص 185؛ زاهر رياض، المرجع السابق، ص 62.

من العرب وأهل البلاد الأصليين ثم طبقة العبيد الذين كانوا يقومون بالأعمال اليدوية في المزارع والمصانع والمتاجر.[1]

كانت المدن الاسلامية مثل :أوفات وهرر وزيلع وعدل ومقديشو أكبر مدن منطقة القرن الافريقي وقد وصف المؤرخين والرحالة المسلمون حياة الحكام في تلك المدن فنجد ابن فضل الله العمري والقلقشندي والمقريزي تحدثوا ن بلاد الزيلع أنها كانت زاخرة بالعلماء والقضاة والملك عندهم يجلس على كرسي من حديد مطعم بالذهب وحوله أكابر العلماء ولهم مواكب يتقدمها الحجاب والنقباء لإفساح الطريق. كانت المدن والممالك الاسلامية أكثر تحضرا من بلاد الحبشة ومدنها لارتباطها بالعالم الاسلامي ونتيجة لرحلة العلماء والفقهاء والتجار الى تلك المدن لنشر الاسلام وتبادل السلع التجارية ،وكذا رحلات الحجاج الزيالعة حيث يختلطون بغيرهم ويعودون لنشر ما تأثروا به [2].

فرضت التجارة تلك الصلات بين الممالك الاسلامية وغيرهم ،لكن تلك العلاقات لم تتعمق أكثر وتبرز بالشكل الذي يتيح لمسلمي الزيلع أن يأمنوا دولهم في الهضبة والساحل الحبشي وأن يقف أمام تمادي نصارى الحبشة وسطوتهم عليهم[3]

كان لسكان بلاد الزيلع خلفية عرقية مختلفة الألسن والمشارب وبالتالي كان من الصعب جمع كل ذلك الخليط في كتلة واحدة تتصدى للهيمنة المسيحية والبرتغالية .

المبحث الثالث : صراعات الامارات الاسلامية

أولا: صراع الممالك الاسلامية مع نصارى الحبشة

لقد طغى على العلاقات بين ملوك الحبشة وأمراء الممالك الإسلامية نوع من الحقد والكره الدفين، فكانت لا تكاد تخلو فترة حكم أحد الأمراء من الطرفين من الحروب والصراعات بينهم.

وأهم ما يجدر الإشارة إليه أن هذه الممالك الإسلامية الناشئة وهي منتشرة ذلك الانتشار الواسع كانت تتعرض دائما للغارات والهجومات الخاطفة من طرف الأحباش، وما إن ينتصر الجيش الحبشي حتى يتسارع إلى الرجوع إلى الحبشة حتى لا يفقد قوته بسبب ضعف العدد والعدة، من أجل ذلك

[1] أحمد بن خيرة، نفسه، ص ص 184-186

[2] نفس المرجع السابق، ص ص 183- 184.

[3] نفسه، ص ص 185-186.

سرعان ما تعود السلطنات الإسلامية مرة اخرى إلى جمع شتاتها و صفوف جيشها حتى بنفس العزم والقوة والحيوية وتعود إلى عفوانها، الأمر الذي اجهد مملكة الحبشة وجعلها مهددة وخائفة على مناطق نفوذها التي كانت تكسبها أثناء حربيهما[1].

يمكن وصف كلا القوتين الاسلامية والحبشية أنها كانت ضعيفة القوة ومشتتة التنظيم وذلك يظهر من خلال تراجع كلا القوتين إلى مراكزهما بعد انقضاء المعركة.

عرفت فترة الملك الحبشي زرء يعقوب (839-869هـ/1434-1464م) بنوع من السيطرة على الممالك الاسلامية، لكن بعد وفاته عادت الأوضاع إلى طبيعتها من مناوشات واشتباكات وحروب وسرعان ما أصبحت سيادة الملك الحبشي إسمية وشكلية فقط، لا تتعدى دفع الجزية السنوية، وكان من أهم أسباب تلك التوسعات التي عرفتها رقعة الممالك الاسلامية وترامي اطرافها على حساب اراضي الهضبة الحبشية واستمرت الاضطرابات خلال عهود عدة من الملك تنقلت الانتصارات فيها بين الطرفين[2]

وفي عهد الحطي لبنادنجل Lapna Dangl(914-947هـ/1508-1540م)[3]وهو عهد بارز في اطار العلاقات الحبشية الإسلامية لأنه العهد الذي بدأت فيه الاوضاع السياسية والعسكرية تتبدل وترجحكفة المسلمين على الاحباش ولذا يمكن القول أن الفترة التي تبدأ من حكم لبنادنجل أو حتى من وفاة جده زرء يعقوب كانت فيما يتعلق بالجانب الإسلامي على النقيض من الفترة السابقة، فبينما كانت فترة ضعف وتدهور تميزت الفترة اللاحقة ببروز قوة المسلمين وانتصارهم، واضحت تضم حوالي ثلاثة أرباع مملكة الحبشة وفي نفس الوقت ازداد انتشار الاسلام بازدياد قوته السياسية بينما انحطت قوى الاحباش والتزامهم جانب الدفاع فقط وذلك خلال نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر [4].

[1]فتحي غيث: الاسلام والحبشة عبر التاريخ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الاسكندرية، 2001، ص129.

[2] نفس المرجع السابق، ص 147.

[3]لبنادنجل: بخور العذراء أو لبان العذراء، اشتهر هذا الملك بعمله على إعادة بناء الكنائس القديمة كذلك عرف عنه اهتمامه بالأديرة، واجه خطر الثورة التي قادها أحمد الغازي (ينظر: أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص256).

[4]ابراهيم علي طرخان، الاسلام والممالك الحبشية، المجلة التاريخية المصرية، مج: 8، مصر،1959م، ص65.

وفي عام 894هـ-1488م تولى العرش العدلي السلطان محمد بن ازر بن ابي بكر بن سعد الدين (894-934هـ/1488-1518م) وقد حكم مدة ثلاثين سنة وجاهد ضد الاحباش في بداية حكمه ثم التزم جانب الهدنة معهم في سنواته حكمه الاخيرة وهذا بانتقال السلطة من اسرة سعد الدين الى امراء هرر.

وأول هؤلاء الملوك الذين أعلنوا الجهاد الامير محفوظ الذي أنهك الاحباش بحروبه المتتالية عليهم وذلك في عهد الملك الحبشي اسكندر (1478-1492م) والملك ناعود(1494-1508م) ولكن ناعود استطاع هزيمة بالي وارغم حاكمها على التنصر بعد أن أسره وسجنه ثم عفا عنه وعينه حاكما على بالي فاستطاع الفرار إلى عدل والنجاة بدينه مع عائلته وجيشه وفي طريق عودته إلى عدل عاجلته المنية وفي معركة لاحقة أسر الاحباش ابنه سيموا ونصروه وعينه الملك ناعود على بالي وبقي بها حتى فتحها الإمام أحمد بن إبراهيم عام (936هـ/1529م)[1].

تولى الحكم محمد بن ابي بكر بعد أن قتل السلطان محمد بن ازر سنة1518م، وقتل على يد إبراهيم بن أحمد صاحب بلاد هوبت الذي بقي على عرش مملكة عدل مدة ثلاثة أشهر ثم توالى على العرش خمسة من الطامعين واستمر النزاع بين أسرة سعد الدين والامراء حتى وصول آبون[2] بن آدش إلى الحكم وفي اطار صراعه مع الأحباش أقدم أحد بطارقة الأحباش ويدعى "فانيل" من أهل امارة دوارو المسلمة وهجم على عدل وأسر عددا كبيرا من المسلمين ونهب وخرب المساجد وسرق مواشيهم وازاء ذلك اضطر أحمد بن إبراهيم الذي كان أحد قواد جيش المسلمين أن يقنع آبون بن آدش بمن معه بوجهة نظره أن يغزو غزوة سريعة على جيش الأحباش فكان له ما أراد وتقابل المسلمون والنصارى في مكان يسمى عقم(نهر كبير يشكل أحد روافد النيل من بحيرة تانا) وانتصر المسلمون وقتل من النصارى عدد كبير وغنم المسلمون المواشي والأسلحة[3] .

وكان هذا الانتصار الذي احرزه المسلمون سبب في غضب الملك الحبشي والذي غضب مما سمعه عن أحمد بن إبراهيم وبراعته في الحروب والتخطيط العسكري والانتصار بقليل من الضحايا

[1]نوال حمزة ،المرجع السابق ، ص 75.

[2]آبون: البابا وهو اللقب الذي يطلقه الاثيوبيون على المطران وهو مأخوذ من اللفظة العامية العربية (أبونا) ولايزال يطلق على المطران إلى اليوم في اثيوبيا (ينظر: د ك، نصوص من الحوليات الملكية الاثيوبية1769-1840،تر: محمد حسن خليفة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ص 369).

[3]، أحمد بن خيرة ، المرجع السابق، ص297.

لذلك عزم الملك الحبشي أن يقضي عليه خشية أن يزداد اتباعه لورعه وفروسيته ويكبر أمره فخرج على رأس جيش كبير وتقابل مع جيش الجراد آبون بن آدش في مكان يدعى كداد وتمكن أحمد بن إبراهيم من يشتت جيش الملك الحبشي رغم كثرة جنوده وأن يعود ضافرا بغنائم كثيرة إلى هرر[1].

من خلال ما ورد يمكن القول أن العلاقات بين الحبشة والمسلمين كانت متوترة ميزتها الحروب والنزاعات فكانت الكفة ترجح تارة للنصارى وتارة للمسلمين ولا يمكن الحكم لاحد الطرفين بالقوة والتنظيم دون غيره.

ثانيا: الغزوالبرتغالي لدويلات المدن شرق افريقيا

سارع البرتغاليون بعد اكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح إلى فرض سيطرتهم على دويلات المدن الاسلامية في ساحل افريقيا الشرقي المطل على المحيط الهندي[2]

01–مقديشو: كان أول من وصل من القادة البرتغاليين إلى مقديشو فاسكو دي جاما استطاع حينها هدم عددا من المنازل وأن يغرق بعض السفن غير أنه لم يرسو بمقديشو.[3]

وفي 912هـ/ 1506م عاد البرتغاليون بأسطول كبير بقيادة البوكيرك (Ilbouquerque)[4]وتريستاودا كونها (Tristao de cunha) وقد وصلوا إليها بعد تدميرهم براوة والقضاء عليها وحين علم سكان مقديشو بتدمير جارتهم استعدوا للقتال وحصنوا المدينة واحتشد ألاف المحاربين على الشاطئ اختار "داكونها" أحد الصوماليين الذين أسرهم في براوة ووضعه في زورق واتجه إلى الشاطئ فاندفع إليه المحاربون وسحبوه ومزقوه ،فأثار ذلك الفزع في نفوس البرتغاليين وانسحبوا تاركين مقديشو بعد أن بدأت الرياح الجنوبية الغربية في الهبوب مشكلة خطرا حقيقيا على سفنهم[5].

---

[1] نفسه، ص 297-298.

[2] بينما كان الأحباش يحرقون المدن والقرى الإسلامية ويعيثون فيها فسادا في الداخل، كانت الأساطيل البرتغالية تقصف المدن الساحلية لسلطنة عدل ولسائر مرافئ الصومال وشرق افريقيا (ينظر: أحمد الظرافي، الإمام جوري.. فاتح الحبشة، مجلة البيان، ع 333، 2 نوفمبر 2015م www.albayan.co.uk

[3] نوال حمزة الصيرفي ، المرجع السابق ، ص 102 .

[4] البوكيرك: اسم عربي صميم أصله أبو كرش (ينظر: العيدروس، المرجع السابق، ص101).

[5] نوال حمزة الصيرفي، المصدر السابق، ص103.

02–ماليندي : كانت ماليندي الدولة الوحيدة على ساحل شرق افريقيا التي استغلت غزو البرتغاليين لتحقيق مصالحها على حساب جاراتها المسلمات فقد اعتقد شيوخها أن مصالحتهم مع البرتغاليين سوف يكفل لهم النصر ضد عدوتهم اللدود ممبسة التي كانت تسعى لضم ماليندي تحت سلطانها[1] .

قدم الى شرق افريقيا فرانسيسكو دا الميدا (Francisco de Almeida) وقام بتدمير كلوة و ممبسة واحرقهما ثم توجه الى ماليندي فخرج ملكها لاستقباله مهنئا بهذا الفوز ،لأنه لولا تدمير ممبسة بالكامل لانتقم منه ملكها بعد رحيلهم ،وقام دا الميدا بإهدائه كمية كبيرة من الغنائم التي غنمها منها مضافة الى هدايا ملك البرتغال،و هكذا بقيت ماليندي الحليفة الوحيدة للبرتغال على ساحل شرق افريقيا[2].

03–ممبسة:أطلق البرتغاليون على ممبسة (جزيرة الحرب) فقد وقفت في وجوههم منذ وصول "دي جاما "إليها في رحلته الاولى، غير أنهم اتخذوا منها عاصمة لهم[3]

في 934هـ/1528م وصل "نونو دا كونها" إلى شرق افريقيا وما إن وصل حتى سارعت كل من ماليندي وزنجبار بالشكوى من ملك ممبسة فهجم هذا الأخير عليها واقتحمها بصعوبة وتكبد خسائر في الأرواح فقرر حرقها،سارع ملكها يطلب الصلح لإنقاذها غير أنه في نهاية المطاف أضرمت بالنيران [4].

04–بمبا:استسلمت بعد خضوع زنجبار وقد تجنبت التمرد على البرتغاليين لذلك كانت محطة آمنة للسفن البرتغالية، وعلى الرغم من استسلامها فقد كانت تتهرب من دفع الجزية أحيانا كما حدث سنة 915هـ/1509 م حينما رسى أسطول برتغالي بها مكون من 14 سفينة للتزود بالمؤن وحال نزولهم انقض عليهم أهالي بمبا بالسهام حتى أجبروهم على المغادرة ولم يستطع البرتغاليون تدمير المدينة حينها لأن موسم الرياح المواتية للذهاب إلى الهند كان على وشك الانتهاء،وفي928هـ/ 1522 م امتنعت عن دفع الجزية بحجة الجزر الصغيرة الخاضعة لها[5] .

---

[1]نفسه، ص ص106-107

[2]نفسه ، ص 110 .

[3]الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[4]نوال حمزة، المرجع السابق،ص ص 106-112

[5] نفسه، ص117.

05–زنجبار:في 916هـ/ 1510م قدم البرتغاليون إلى زنجبار بقيادة دوارتي دا ليموس (Duartedelemos)لجمع الجزية المتأخرة عدة سنوات وحاصر الجزيرة فهب سكانها يدافعون عن أنفسهم إلا أنهم لم يستطيعوا الصمود أمام المدفعية فهربوا إلى الادغال والتلال. وفي 934هـ/1528 م رسى "نونو دا كونها "على ساحل زنجبار الجنوبي الغربي وتصدى له الأهالي وكبدوهم خسائر جسيمة وارغموهم على ترك الشاطئ فرسى "نونو دا كونها" في مكان يسمح له بالاتصال بالملك الذي سارع إلى إمداد البرتغاليين بما يحتاجونه حفاظا على مدينته[1].

06–موزامبيق :تعد موزامبيق أهم المراكز البرتغالية على ساحل شرق افريقيا فقد خضعت للسيطرة في وقت مبكر، ففي 913هـ/1507م استطاع البرتغاليون بناء قلعة في موزامبيق سميت "ساو سبا ستياو "و عينوا عليها قائدا عسكريا لإدارة التجارة وجمع الثروات للتاج البرتغالي ، وبقيت موزامبيق في قبضة البرتغاليون يستغلون خيراتها .[2]

نلاحظ جميع دويلات المدن قد استسلمت خوفا وعجزا وإما أنها قد دمرت وأصابها الخراب ،ونجد من بين الاسباب التي أدت الى هزيمة هذه الدويلات :

التفكك السياسي والنزاع المستمر على السيادة في الساحل

تفوق الأسلحة البرتغالية جعل ميزان القوى يميل لصالحهم فالدويلات الاسلامية شرق افريقيا يغلب عليها الطابع التجاري ولم يخض حروبا كبيرة تستدعي جلب أحدث الاسلحة .[3]

[1]نفسه ص ص 118-120.

[2]نفسه، ص 129

[3]نفسه، ص ص 132-133

الفصل الثاني

جهود الامام أحمد الغازي في توحيد الامارات الاسلامية ومجابهة نصارى الحبشة

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الامام أحمد بن إبراهيم الغازي

المبحث الثاني:الإمام أحمد وتوحيد الامارات الاسلامية

المبحث الثالث:ضعف الإمام وانتهاء حركته

بينما كانت الحبشة تمر بفترة عصيبة جراء الحروب التي لم تستقر لأحد الطرفين (مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة) ظهر عامل آخر في صفحة تاريخ الحبشة بمظهر جديد اكتسح المسلمون خلالها جميع بلاد الحبشة بقيادة أحمد بن إبراهيم الغازي .

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي

أولا: مولده ونسبه

هو أحمد بن إبراهيم الغازي الملقب بالأشول أو الأعسر[1](ينظر الملحق رقم04) ويطلق عليه المؤرخون أحمد جران [2] ولد بقرية هوبت[3]بالقرب من هرر [4] واختلفت المراجع حول تاريخ مولده غير أنّ معظمها رجح أن مولده كان في مطلع القرن 10هـ/16م ويحدد بعضهم مولده في 912هـ/1506م [5].

وكما أُختلف في مولده أُختلف في نسبه كذلك فيرجع بعض الباحثين أصله الى أحد قساوسة إيجو ترك موطنه الأصلي ورحل إلى عدل واعتنق الاسلام، إلّا أنّ هذا ليس له ما يؤيده إذْ الاقرب للصواب أنّه من أسرة مسلمة اشتهرت بمشاركتها في الجهاد[6]، فقد وصفه عرب فقيه في فتوح الحبشة " سلالة السادة المجاهدين "[7] كما ورد في نفس المصدر أنه حين نزل بين أهل أماجة المسلمين أرادو اقناعه بالعدول عن التوغل في المملكة بقولهم " وآباؤك وأجدادك والامير علي والامير محفوظ صهرك والجراد ابراهيم (أي والده) والسلاطين المتقدمة ممن ملك بر سعد الدين لم يكن أحد منهم يقصد

---

[1]لقب بالغازي لأنه تفرغ لطرد عادية الأحباش وغزو بلادهم، وكان يلقب بجران نسبة إلى قبيلة جران الصومالية، كما تلقب بالأشول أي الأعسر لأنه كان يستخدم يده اليسرى في القتال.

[2]فتحي غيث، المرجع السابق، ص 150؛ محمد عثمان أبوبكر، المثلث العفري في القرن الافريقي، القاهرة : المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1996م، ص 100؛ عثمان عبد الرزاق علي، القرن الافريقي التاريخ والجيوبولتيك، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر،(د س)، ص 374.

[3]أحمد بن خيرة، المرجع السابق ، ص 301؛ أحمد الظرافي، المرجع السابق.

[4]نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق، ص 175؛ أحمد الظرافي، المرجع السابق.

[5]نوال الصيرفي، المرجع السابق ، ص 176 .

[6]نفسه، ص 175؛ عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص197 .

[7]شهاب الدين أحمد بن عبد القادر(عرب فقيه)، فتوح الحبشة، تح : رينيهباسية، (د ن)، (د م)، 1898 م، ص 2.

ملك الحبشة إلا موطنه ومسكنه "[1]. ويفهم مما تقدم أن الإمام ينحدر من أسرة مسلمة لها وزنها في حركة الجهاد.

لم يذكر صاحب كتاب فتوح الحبشة شيئا عن مولد الإمام غير أنه يؤكد أصوله الصومالية فحدد أقاربه ويمكن التعرف عليهم من خلال ما أورده فيذكر أخته مؤنسة كانت متزوجة من الجراد كامل حاكم إحدى القبائل الصومالية وشقيقه محمد بن إبراهيم كان زعيما بأحد القبائل الصومالية أيضا، وابن عمه محمد بن علي الذي كان شيخا لقبيلة زاربا الصومالية[2].

كما وقد أيد المؤرخ الصومالي حمدي سالم ذلك وقال أنه من أب وأم صومالية من كرائم العائلات من زعكة القريبة من هوبت بمقاطعة هرر في الجهة الشمالية [3].

ثانيا: نشأته وتكوينه:

قد تضافرت عدة عوامل في تكوين شخصية الإمام أحمد بن إبراهيم منها ما هو وراثي ومنها المكتسب .

نشأ الامام أحمد بن إبراهيم في هوبت بين جلديسيا وهرر[4] تلقى تعليمه على يد شيوخ وعلماء هرر، ثم ارتحل مع والدته وأخواله إلى زيلع[5]، حفظ ما شاء الله له من القرءان الكريم والاحاديث النبوية، كما درس كتب السيرة والتفسير فنشأ نشأة اسلامية قوية شديد الورع والتمسك بالدين [6].

لم يستقر طويلا في زيلع بسبب الخلافات على الحكم وكذا انتشار روح الصليبية في بعض المناطق بها ، فعاد إلى مسقط رأسه حيث الفقهاء والعلماء في كافة المجالات الإسلامية، وحيث تكتظ

[1].عرب فقيه، المصدر السابق، ص 18.

[2]هارون جمبا، الامام أحمد بن ابراهيم الغازي 1506-1543 هـ، مجلة قراءات افريقية ،ع 36 ، 11 أبريل 2018م، ص 2.

[3]نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق ، ص 175 .

[4]عبد الله خضر احمد ، المرجع السابق، ص 19؛ فتحي غيث، المرجع السابق، ص 150؛ زروقي آمال وبوعلام إلهام ،العلاقات الخارجية في مملكة الحبشة خلال القرن10هـ/16م، رسالة ماستر في الدراسات الافريقية، إشراف: محمود تركية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2017، ص 55.

[5]زيلع: من جملة أراضي الحبشة وعرفت بقرية في جزيرة البحر يقال لها زيلع (للاستزادة انظر: المقريزي، المصدر السابق، ص6).

[6]أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 302.

المكتبات بالكتب المختلفة والمخطوطات، رجع إلى هرر ليشبع رغبته من العلم و ليتفقه في الدين ، وبعد سنوات من الدراسة والتحصيل صار شيخا عالما رغم صغر سنه[1]

في ذات الوقت كان أحمد بن إبراهيم يتلقى دروس الفروسية والرياضة من أبناء عمومته فنشأ مكتمل الصحة، بارعا في رمي السهام شجاعا، جريئا ، فارسا لا يضاهيه أحد[2] .

شبَّ أحمد بن إبراهيم والبلاد تتخبط في الأزمات والفتن وعايش ما كان يعانيه المسلمين من اضطهاد، وتفتت وحدتهم، وضعف كلمتهم، وفساد حكامهم الذين اهتموا بمصالحهم الخاصة على حساب الحقوق العامة للمجتمع، إذْ تقربوا من ملوك الحبشة أثناء نزاعاتهم على الحكم وأهملوا شؤون الامارة مما أنجر عنه الفوضى، و فقدان الأمن، ضياع الحقوق والحريات وظهور العادات الاجتماعية السيئة، فانقسم السكان الى قسمين :

القسم الأول: التف حول الامراء الائمة الذين رفضوا سياسة المهادنة و التحالف مع ملوك الحبشة، القسم الثاني: ضم حكام عدل الذين ساروا على سياسة محالفة ملوك الحبشة والخضوع لهم، وعبر القسم الأول عن رفضه بإقامة امارات محلية داخل امارة عدل [3]

كانت الإمارات الإسلامية شرق افريقيا مفككة مما أتاح لملك الحبشة أن يحكم قبضته عليها ويفرض عليها الولاء وألزمهم بدفع مبالغ من المال كدليل على تبعيتهم له[4]، كل هذا أدى بأحمد بن إبراهيم الى الانضمام الى صفوف القائد آبون بن آدش (928-934هـ/1521-1527م)[5]لإيمانه

[1] أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 303.

[2]عميداح محمد، المرجع السابق، ص21.

[3]نفسه، ص ص 302-304

[4]شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1996، ص 28 .

[5]آبون بن آدش: وصل الى عرش عدل بعد أن خاض حربا ضد الامير منصور بن محفوظ، استمر حكمه 7 سنين واستطاع في هذه الفترة إعادة الهدوء والاستقرار الى مملكة عدل (للاستزادة انظر: نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق، ص 167).

بضرورة تغيير الاوضاع وإحياء حركة الجهاد واصلاح أمر المسلمين ونشر الاسلام في كافة أرجاء الحبشة[1].

بدأت شخصية أحمد بن ابراهيم تظهر وتتضح معالمها بعد زواجه من (دولنيرة) ابنة الامير محفوظ (894-922هـ/1488-1516م) حاكم امارة عدل فتعززت مكانته وكسب ولاء أتباعه اضافة الى أتباع الجراد آبون [2].

ثالثا: جهود أحمد بن ابراهيم لتحسين الاوضاع الداخلية:

اتبع حكام إمارة عدل سياسة غير حكيمة أضرت بمصالح البلاد تمثلت في تقربهم من ملوك الحبشة واهمال شؤون الامارة كما سبق وذكرنا.

في 914هـ/1508م تولى حكم الحبشة الملك لبنادنجل وكان في تلك الاثناء الإمام محفوظ يقود حركة الجهاد لاسترجاع المناطق الإسلامية التي اغتصبها الأحباش، في 921هـ/1515م سار لاسترجاع فطجار وقام بإحراق جميع الكنائس والاديرة التي استحوذ عليها الاحباش وأسر عددا كثيرا من الجنود[3].

علم الملك الحبشي لبنادنجل بوجهة الإمام محفوظ بواسطة جواسيسه فأعدّ له كمينا مميتا في مكان يدعى "دل ميدة "بين فطجار وعدل يقع بين جبيلين شديدي الانحدار والارتفاع، وما إن وصل الإمام محفوظ إلى الواد حتى وقع هو وجنوده في الفخ وبات المسلمون محاصرين من الجهتين، فقد قسم الملك لبنادنجل جيشه إلى قسمين : قسم عند الممر الأول والقسم الثاني يعسكر بين الواد والجبل، هزم المسلمون شر هزيمة واستشهد الإمام محفوظ ومعظم جيشه في 930هـ/1526م[4].

[1] أحمد بن خيرة، المرجع السابق ، ص 304 ؛ نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق، ص 176 .

[2] أحمد بن خيرة، نفسه ، ص 303 ؛ نوال حمزة الصيرفي، نفسه، ص 176 .

[3] أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 293 .

[4] نفسه، ص 294 .

وفي نفس السنة قام لوبو سواريز [1](Loposoares)بتدمير مدينة زيلع واحراقها بسبب اشتراك حاكمها مع الإمام محفوظ في معركته الأخيرة ضدهم، وباستشهاده تسلم الجراد آبون بن آدش مهمة توحيد القوى الاسلامية شرق افريقيا، واستمر حكمه 7سنوات استطاع خلالها إعادة الهدوء والاستقرار للمملكة واصلاح الأحوال الداخلية، وقد ساعده في ذلك العلماء والفقهاء والمشايخ الذين كانوا يشدون من أزره ويؤيدونه وينشرون الوعي والثقافة الإسلامية .[2]

و هذا ما دفع بأحمد بن ابراهيم الى الانخراط في صفوف الجراد آبون وقد كان خادما له، فما لبث أن اصبح جنديا مخلصا وفارسا مغوار غيورا على دينه وحريصا على صلاح أمر المسلمين مطلعا على الوضع المتدهور لمملكة عدل داخليا، وأقلقه انتشار الفساد وضياع الامر وسوء حال الحكام وعمره لم يتجاوز الواحد والعشرين فقط وكان الجراد آبون يحبه حبا شديدا نظرا لما رآه فيه من الشجاعة والبراعة في الحروب والصدق والأمانة في السلم ولشدته غيرته على الدين اتخذه صديقا مقربا.[3]

لم تدم الحركة الإصلاحية للجراد آبون طويلا لأنّ سياسته لم ترق لسلطان عدل أبو بكر بن محمد بن آزر[4]، فثار عليه وقتله بالزيلع سنة 932هـ/1528م بالتعاون مع بعض القبائل الصومالية وقطاع الطرق، بعد مقتله سادت الفوضى في المملكة من جديد وجمع السلطان أبو بكر كل قواه وحشدها للقضاء على ما تبقى من جيش الجراد آبون ،فاضطر قائد الجيش الى اخلاء مدينة هرر والاعتصام بجبل في هوبت، لكن جنود السلطان حاصروهم واستمروا برمي المقذوفات حتى قتل قائد الجيش وتولى أحمد بن ابراهيم قيادته .[5]

---

[1] استلم هذا الأخير منصب نائب ملك الهند عقب وفاة البوكيرك عام 915هـ/1509م.

[2]أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 295 .

[3]عبد الله خضر احمد، المرجع السابق، ص19.

[4]أبوبكر بن محمد بن آزر: ينسب الى ذرية سعد الدين من سلالة عمر ولسمع حاكم امارة أوفات، تولى السلطان بعد قتله للقائد آبون بن آدش، امتد نفوذه ليشمل اضافة الى إمارة أوفات عدل وهرر (للاستزادة انظر: أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص297، التهميش رقم2).

[5]أحمد بن خيرة، نفسه، ص 299 .

امضى أحمد بن ابراهيم سنواته الاولى في صراع مع السلطان أبوبكر[1] والذي لم تكن علاقته به طيبة وكان يسودها الشك والحذر من كليهما، فبعد انتصار أحمد بن إبراهيم على جيش الحبشة وقائده "فانيل" عند نهر عقم خاض حربا ضد السلطان ولكنه هزم وعقد الصلح بين الطرفين بتدخل الفقهاء والعلماء وعقدت فترة هدنة بينهما،وذلك حقنا لدماء المسلمين واقترحوا اقتسام البلاد بين السلطان أبو بكر والإمام على ان يكون الأول الحاكم العام ويكون الإمام أحمد هو النائب والبلاد بينهما بالتساوي و يقيم الإمام أحمد في بلدة سيم والنصف الثاني من البلاد يكون خاضعا للسلطان مباشرة وأن ينقل مقره إلى هرر وأن يلقب احمد بن ابراهيم بالإمام[2].

خلال فترة الهدنة عمل السلطان على تجريد أحمد بن ابراهيم من أسباب القوة فسرح الجنود ونزع أسلحتهم إلا أنّ الامام تفطن لمكيدته فهرب الى بلدة زعكة ومعه ثلاثة من رفقته[3] ، وتقابل في طريقه مع غلام السلطان ومعه 4خيول فأخذها منه وتوجه الى بلدة شيح، وفيها انضم إليه الأمير جراد "أبوبكر بن اسماعيل" وجنده والأمير "حسين الجاتري" و جنده أيضا[4]، انتهى الصراع بين أحمد بن إبراهيم والسلطان أبوبكر بمقتل الاخير سنة 934هـ/1530م وتعيين شقيقه "عمر الدين "خلفا له كونه أكثر مرونة وغيرة على تنفيذ الشريعة الاسلامية[5].

كان أحمد بن إبراهيم من أشد الناس تدينا وإيمانا برسالته في الدعوة مكرسا حياته وماله في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وإعلاء العدل ومحاربة الفساد وفي سبيل تحقيق تلك الاهداف ضحى بما يملك من أموال حتى أنه باع حلي نسائه وأثاث بيته لشراء السلاح ضاربا بذلك المثل الاعلى للجهاد

[1]فتحي غيث، المرجع السابق، ص 152 .

[2]أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 300 .

[3]محمد زاهر أبو غدة، حدث في 17 ذي القعدة استشهاد الإمام أحمد بن إبراهيمwww.islamsyria.com

[4]أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص ص 299-300؛ عبد الله سالم بازينة، انتشار الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2010، ص193.

[5]العيدروس عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تح: أحمد حالو وآخرون، دار صادر، بيروت، 2001، ص265؛ نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، تر: يوسف عطاالله، دار الفارابي، بيروت،1988، ص 161.

في سبيل الله ورفع كلمته، و وضع أسس حكم البلاد على أساس الشريعة الاسلامية ولاسيما في مجال توزيع أموال الزكاة على مستحقيها ، وقد كان سلاطين عدل قبل قدومه يجمعونها لأنفسهم[1].

بهذه السياسة كسب حب الفقهاء والعماء والشيوخ، كما كسب محبة الشعب، فقد كان يجلس مع الفقراء ويلطف بالمساكين ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويعطف على اليتيم وينصف المظلوم ، كما قضى على قطاع الطرق فأمنت البلاد [2].

بعد إزاحة الامام لأهم المعوقات والمتمثلة في شخص السلطان أبو بكر وأتباعه، قام بتوحيد الجبهة الداخلية للمسلمين واعطى الأمان وأعلن المساواة ودعا الى الاسلام وناشد الجميع الى العمل لبناء الاقتصاد وزيادة الانتاج وفتح المساجد والمدارس، كما بعث الى أمراء الامارات الاسلامية يناشدهم الوحدة وعدم دفع الخراج والهدايا للحطي الحبشي وأن تكون الجيوش الهررية مستعدة للدفاع عنها.[3]

استطاع الإمام أحمد تدعيم جيشه بالقبائل التي أعلنت اسلامها وانضم إليه العرب من آل بعلوى الحسنين وسائر العرب من بلاد زيلع حتى الحبشة الجنوبية (مملكة بالي) وكذا عرب المهرة اليمنين الذين أمدوه بالبنادق والمدافع وخبرتهم في صنع السفن، فضلا عن مشاركتهم الميدانية في الجهاد إلى جانب جيوشه[4].

بعد توحيد الامام لصفوف جيشه اتجه إلى الجهاد الاكبر الذي أحس أنه ولد لأجله ألا وهو توحيد الامارات الاسلامية و صد العدوان الحبشي المسيحي .

المبحث الثاني : الامام أحمد وتوحيد الامارات الاسلامية

كانت السيطرة الحبشية تزداد يوما بعد يوم على الإمارات الإسلامية مما دعى الإمام أحمد بن إبراهيم إلى وضع خطة لاستردادها، ومن أهم فتوحاته نذكر:

---

[1]أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 305.

[2]عرب فقيه، المصدر السابق ، ص 8؛ أحمد الظرافي، المرجع السابق.

[3]أجمد بن خيرة ، نفسه، ص ص 309-310.

[4]نفسه، ص 309 .

أولا: فتح بادقي: كانت موقعة بادقي أولى فتوحات الإمام أحمد بن إبراهيم حيث جمع جيوشه من القبائل الصومالية واتجهوا إلى الحبشة حتى وصلوا نهر الدير ووصل خبرهم الى الملك الحبشي لبنادنجل بواسطة جواسيسه فجمع بطارقته وساروا من بادقي قاصدين بيت أمحرا[1] وخلف فيها شخصا يدعى "عثمان بن دار علي".[2]

في المقابل سار الإمام وجيشه من الدير مسيرة يومين ووصلوا إلى" بقل زر" فرتبه ووزع الرايات ، فعقد راية بيضاء وأعطاها الوزير عدلي وضم اليه 200فارس و2000راجل، وثانية حمراء وسلمها لصهره متان بن عثمان وضم له110فارس و3000 راجل، وثالثة باللونين الأحمر والأصفر وسلمها لنور بن إبراهيم وكان عدد خيوله 100 ومن الراجل 2000، واخرى بيضاء اطرافها حمراء لنفسه مكتوب عليها آيات من القرءان تحرض المسلمين على القتال وما أعده الله لهم من ثواب، وكان في القلب ومعه 200 فارس[3] .

في اليوم الثاني وصلوا عواش وكان دليلهم "خالد الواردي" و ساروا من عواش ووصلوا أرض مرجاي وتزودوا منها بمؤونة الجيش ووصلوا سيرهم حتى أماجه وانضم عدد منهم الى جيش الامام [4].

بعدها سار المسلمون وحطوا في أرض جان زلق بالقرب من جبل يدعى "كسم" وقد تحصن الجيش الحبشي به واشتبكا الجيشان واستطاع المسلون هزيمة الاحباش وغنموا 12فرسا والكثير من البغال والمواشي وفرح المسلمون بهذا النصر واستبشروا خيرا، وساروا متجهين إلى فطجار وعسكروا بالقرب من بيوت الملك وخزائنه[5] وأرسل الامام من يتقصى له أخبار الجيش الحبشي ولم يجد من يخبره

[1]بيت أمحرا: أرض واسعة كثيرة الارزاق تقع وسط الجبال ولها أبواب وطرق فيها وهي موطن آباء وأجداد الاحباش. (ينظر عرب فقيه ص 72).

[2]عرب فقيه، المصدر السابق، ص 15.

[3]نفسه، ص 17.

[4]نفسه ص ص 18-19؛ فتحي غيث، المرجع السابق ص152.

[5]عرب فقيه، نفسه، ص19.

الحقيقة وأكد النصارى على أنه لاوجود لجيش الملك، فتوجه المسلمون على البغال لإعطاء خيولهم قسطا من الراحة وأسلحتهم في اغمدتها وحين هموا بدخول القرية صدتهم عساكر الاحباش [1]

كان يفصل بين بادقي والمسلمين نهر يسمى "سُموما" له ثلاث طرق فقسم الإمام الجيش ثلاث فرق، فرقة بقيادته وجلس على الطريق الوسطى، فرقة أمر عليها "متان الصومالي" وأمره أن يمسك الطريق العليا من الميمنة، والفرقة الثالثة أمر ليها الوزير "عدلي"[2] وأمره أن يمسك الطريق السفلى من الميسرة[3].

سار كل واحد في فرقته، قاتلت فرقة "متان" قتالا شديدا وكانوا تارة يَغْلبون واخرى يُغلبون من الصبح إلى العصر وأرسل يطلب العون من الإمام فارسل له 50 فرسا، أما الامام وأصحابه فإنّهم قاتلوا البطريق الأوسط حتى فرق الظلام بينهم وأمّا الوزير عدلي فقد كانت معه فرقة مختصة في رمي القوس فاخرج لهم الأحباش قبيلة الماية الوثنية وكانوا يستخدمون السهام المسمومة[4].

في اليوم التالي هرب بعض المسلمين ليلا إلى المعسكر الحبشي، كما أرادت فئة اخرى الفرار فكان الامام واصحابه يردونهم الى ساحة المعركة ويحرضونهم على القتال بآيات الجهاد ولم يبقى سوى 40 فارسا و20 راجلا، استطاع الامام واصحابه ارجاع الفارين ثم ساروا نحو فطجار وكان الاحباش نصبوا لهم كمينا غير أنهم اختلفوا فيما بينهم واستطاعوا تجاوزهم[5].

ثانيا: معركة شمبر كوري: حدثت في شهر رجب 935هـ/1528م [6]فبعد انتصار المسلمون في بادقي قرروا العودة الى هرر وحطوا على نهر عجام جي لأخذ قسطا من الراحة، فبينما هم كذلك

---

[1]نفس المصدر السابق، ص20؛ يوسف أحمد، المرجع السابق، ص35.

[2]كان يلي الإمام في القيادة ولقب بالوزير حيث لعب دورا في قيادة الجيوش وفتح مناطق عديدة من المملكة الحبشية المسيحية، قتل في إحدى مواقعه مع الأحباش النصارى (للاستزادة انظر: أحمد بن خيرة، المرجع السابق، التهميش 6، ص 301).

[3]عرب فقيه، المصدر السابق، ص 21.

[4]نفسه، ص22.

[5]نفسه، ص 23.

[6]عميداح محمد، المرجع السابق، ص 23؛ د ك، مملكة فطجار935هـ/1529م ، موقع الشباب الصومالي الأحرار.

حاصرهم الملك الحبشي في جيش يبلغ تعداده 16000 والمشاة الذين يحملون الاقواس والسهام المسمومة 200000.[1]

بينما كان المسلمون 560 فارسا و12000 مشاة فقسمهم الامام الى ميمنة ،ميسرة وقلب وقام فيهم خطيبا وقال :" أنا أقول لكم مثلما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا الى "جنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين ءامنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " [2]وصلى المسلمون ركعتين ومكثوا ينتظرون وصول الجيش الحبشي وكان صف واحد من الأحباش يعادل خمس صفوف من المسلمين[3].

خرج المسلمون من مواطنهم لمواجهة الأحباش والإمام يحرضهم على الجهاد واختلط الجيشان وكثر الغبار واجهد القتال ميسرة جيش المسلمين وقاتلهم الاحباش قتالا ذريعا وأسروهم وقتلوا منهم 3000، أما الميمنة فدار الحرب بينهم و ألجأوهم إلى القلب عند راية الإمام واقتتلوا هناك [4] هُزم الاحباش وقتل منهم ألوف وبطارقة كثيرة، كما تكبد المسلمون خسائر في الارواح، وغنموا من الخيول و السيوف والدروع وآلات الحرب الشيء الكثير[5].

ثالثا: فتح دوارو: مكث الإمام وجيشه في بلادهم هرر ما يقارب الشهرين والنصف ثم قرر الخروج للجهاد في سبيل الله فعبأ جيشه وسار باتجاه دوارو في شوال 935هـ /1528 م ودخلها عن طريق بالي[6]

قسم الإمام جيشه إلى فريقين تولى بنفسه قيادة إحداها واخرى أوكلها الوزير "نور" وكان الهجوم فجرا ولم يلقى مقاومة تذكر فغنم غنائم كثيرة، وفي اليوم الثاني أرسل الإمام الخيول الى أرض دوارو

[1]عرب فقيه، المصدر السابق، ص 23-24.

[2]سورة الحديد، الآية 21.

[3]عرب فقيه، المصدر السابق، ص ص 24-25.

[4]نفسه، ص26

[5]غسان علي محمد الرمال، المرجع السابق، ص 335.

[6]عرب فقيه، المصدر السابق، ص 28.

وأغاروا عليها ووصلوا إلى جواتر ومنها سار إلى موضع آخر يدعى "دل مبرق"، ووقعت هناك معركة بقيادة البطرق" أبيل" انتهت بأسره وهزيمة جيشه[1]

كان يحكم دوارو حينها بطريق يدعى "رأس نبيات" و حين علم بهجوم المسلمين جمع جيشا ضخما وأغلق طريق العودة فاستخدم الإمام البطريق المأسور أبيل ليتوسط لهم مع "رأس نبيات" فوافق الأخير على مغادرة المسلمين على ألا يحرقوا كنائس الملك ويدفعوا الجزية ثم واصل الإمام سيره إلى أن وصل منطقة تدعى "ورقالوا" ففتحها ومنها سار الى "جان عنبا"، عسكر بها وقسم الغنائم على الجيش وانضم إليهم أحد بطارقة الاحباش يدعى "راجح" وقد كان مسلما نصره الملك فانضم إلى صفوف الامام وكان لهم عونا على الاحباش وأعلمهم بمواضع تواجدهم[2] .

نقض "رأس نبيات" عهد الصلح وطوق المسلمين في جيش يبلغ 600 فارس وقذفوهم بالحجارة وحين رأوها لاتصل إليهم تركوا أماكن تحصنهم واقتتلوا قتالا شديدا، هزم البطريق "رأس نبيات" ولم يقتل أحد من المسلمين وغنموا من الخيل 20فرسا والكثير من الدروع والبغال عاد الإمام وجيشه إلى هرر فرحين منصورين واقتسموا الغنائم التي غنموها وجلسوا شهرا وتفرق الجيش وأمرهم الإمام بإعداد السلاح وذهب إلى زربة لإصلاح الأوضاع هناك[3].

رابعا: فتح بالي: بعد أن استتب الإمام الأمن في هرر خرج لفتح بالي وتزود الجيش في كداد وخرجوا باتجاه بالي ونزلوا بدلفاي ومكثوا بها4 أيام ثم خرجوا، وبعد ستة أيام من خروجهم وصلوا إلى مكان يسمى "ميزا" وقسم الإمام جيشه لقسمين، قسم بقيادته والآخر بقيادة "أورعآبوي" يسير كل قسم في اتجاه ويلتقوا في موضع يدعى أدل جلات[4].

في الطريق الذي سلكه الإمام حدث أن صادف مجموعة من النصارى في طريقهم لبلاد المسلمين لإعلان اسلامهم فستضافهم وحصّل منهم معلومات عن الجيش الحبشي، وقد كان يحكمها البطريق

[1]نفس المصدر السابق، نفس الصفحة.

[2]عميداح ، المرجع السابق، ص25.

[3]عرب فقيه، نفسه، ص 32- 33.

[4]نفسه، ص ص 34-35.

"أزماجدجلجان" صهر لبنادنجل خرج من بالي وخلف فيها البطريق "شنكور "وكان يقيم في زلة، وبمنطقة قاقمة كان يوجد البطريق "تخلى أمانوت" – مسلم ولاه الإمام منصبا غير أنه ظلم الرعية فاشتكوه للإمام فعزله فأعلن سخطه عليه وهرب إلى" لبنادنجل "فنصره وولاه بطريقا على قاقمة– فجهز الإمام أحمد 30فارسا وأسند لأبو بكر قطين قيادته وأمره بالتوجه إلى قاقمة[1]

سار الامام بباقي الجيش إلى منطقة تدعى عفري أهلها مسلمون خرجوا رحبوا به وبجيشه، بعد استراحة الجيش عبر المسلمون جبل في المنطقة حتى وصلوا الى أرض واسة من الاراضي التي يسكنها النصارى فهاجموها وواصلو السير حتى وصلوا أدل جلات من أرض بالي وقت الظهر ومكثوا ينتظرون القسم الآخر، أما "أورعآبوي "فقد هاجم قاقمة وفتحها وغنم منها غنائم كثيرة، أما الامير "أبوبكر قطين" فقد حاصر بيت تخلى أمانوت ليلا وما إن طلع الفجر حتى شن الهجوم على منزله وأسره وزوجته وقدمه كهدية لحاكم عدن[2].

سار الإمام إلى نهر وبيات ومن هناك أرسل سرية بقيادة الامير" رحربوي" ابن عمه وأمره أن يسر إلى أرض مالو وسط بالي لفتحها، فذهب وفتها وغنم منها غنائم كثيرة ثم عادوا الى معسكر الإمام، واستعد الإمام بعدها لفتح زلة والتي كانت تحت حماية البطريق "شنكور"، وقد سمع الاخير ما فعله ب "تخلى أمانوت" فجمع جيوشه واتجه نحو معسكر الامام وأرسل فرقة من 60 فارسا ليستطلعو أخبار المسلمين[3].

حين علم البطريق "شنكور" فرق جيشه ثلاث فرق للهجوم على مقدمة الجيش والوسط والساقة[4] حيث تختص كل فرقة بجهة معينة، وقعت المعركة وكان النصير فيها حليف المسلمين وفر شنكور هاربا والتجأ الى الجبل واعتصم به. في اليوم التالي، هجم على المسلمين ووقعت معركة بين الطرفين وانهزم الاحباش، أما الإمام وجيوشه لم يكونوا على دراية بالأمير أبوبكر وماحدث له وبينما هم سائرون إذْ بالثلاثة فرق من الاحباش صفوا جيوشهم واجتمعت معهم جيوش النصارى وكانت الدائرة للأحباش

[1]نفس المصدر السابق، ص 35.

[2]نفسه، ص 36.

[3]نفسه، ص 37–38.

[4]الساقة: مؤخر الجيش ، الموكب، المجموعة المحتشدة من الأشخاص (د ك، قاموس الوافر عربي–عربي، المرجع السابق ص 314).

فهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير. أما "وسن سجد "فقد استخدم حيلة انطلت على بطارقة بالي، حيث دعاهم للاجتماع عنده وكان عددهم ستون بطريقا، قدم لهم الخمر حتى أسكرهم وأمر صبيانه بذبحهم على باب البيت وأخذ خيولهم وعدتهم، ثم أمر أهل بالي بأن يسلموا وإلا فعل معهم مافعله بالبطارقة فاسلموا جميعهم[1].

خامسا: موقعة أنطاكية : بعد عودة الامام من غزوة بالي جلس شهرين ثم قرر الخروج للجهاد، فأخذ بإعداد الجيش وأرسل الى زيلع لشراء الأسلحة والمدافع وأرسل الى جميع القبائل، فانضمت له قبيلة هبرمقدي في خمسين فارس و500راجل و قبيلة مارحان في 80 فارسا و700 راجل في 80 فارسا و700 راجل وقبيلة كركره في 30 فارسا ومن الراجل 1000 وقبيلة جرى في 80 فارسا و1000 راجل وقبيلة زربة في 20 فارسا و80 راجل، حتى بلغ عدد الخيل 500 ومن الراجل 12000 .[2]

سار الامام و الجيش حتى وصلوا الى قرية يقال لها "زيفة" واكرمهم أهلها ومنها الى نهر شيح ومنه الى زعبودة وسارو منه و اجتمعوا في نهر دير ثم ساروا وحطوا في بقل زر وعقد الرايات و قسم الجيش إلى 3 فرق وساروا مدة يومين حتى وصلوا إلى نهر عواش وعسكر بالقرب منه واستشار مع اصحابه حول وجهة الجيش واستقر رأيهم على الذهاب إلى دوارو لاستكمال فتحها، فساروا إليها وعندما وصلوا إلى مكان يقال له عرقوي ، وفيها وجدوا أن الملك الحبشي قد استعد لمواجهتهم وحفر خندقا في الطريق المؤدية الى دل ميدة.[3]

أسر الامام بعض الاحباش واخبروه عن طريق آخر يوصل الى دل ميدة فدخلها، ثم سار الى أنطاكية ليلا وحمل رجاله المدافع على رقابهم وازاء وصولهم استشارهم الامام فأشاروا عليه بتقسيم الجيش إلى فرقتين إحداها بقيادته والآخر بقيادة وزيره" نور"[4] هذا لأن الجيش الحبشي قد كان مقسم

---

[1] نفس المصدر السابق، ص 39- 40.

[2] نفسه، ص 41.

[3] نفسه، ص ص 42-43.

[4] الأمير نور بن مجاهد: هو ابن الوزير مجاهد الذي كان أحد وزراء الإمام أحمد ابن ابراهيم وهو ابن اخته أصبح إماما بعد مقتل هذا الأخير وسمي بصاحب الفتح الثاني (ينظر:) www.kachaf.com

لفرقتين أيضا الأولى بقيادة اسلامو والثانية بقيادة أبيت، وبلغ تعداد الاحباش 6000فارس و100000من المشاة أما المسلمون 500فارس و10000 مشاة[1].

اشتبك الجيشان من الصبح إلى العصر ولم تسفر المعركة عن انتصار أي منهما فتارة تكون الغلبة للمسلمين وأخرى للأحباش، في اليوم التالي لجأ الجيش الحبشي إلى جبل يقاتلون من فوقه واصبح المسلمون منكشفون عليهم فألحق بهم أذى كبير، الامر الذي جعل الامام يستدعي سعيد بن صعبان وأمره بطلق المدفع نحو الجبل، وأمر الجيش بالهجوم مباشرة بعده، كانت للطلقة أثرها فأفزعت الأحباش وأحدت الفوضى بينهم واستطاع المسلمون رد الصاع صاعين، وافترق الفريقان، وفي الليل هرب اسلامو وجيشه مستترين بالظلام[2]

سادسا: موقعة زرى : وقعت المعركة في رمضان 937هـ/1530م، نزل المسلمون في غندورة ودخلوا الكنيسة التي بها بعد أن هرب حراسها وغنموا مافيها ثم أحرقوها ومكثوا فيها ستة أيام.

بعد سماع الملك لبنادنجل بهزيمة جيشه في أنطاكية، جمع جيشا آخر وعين البطريق "تكل يسوس" لقيادته، وقرروا محاصرة المسلمين في دل ميدة فعلم الامام أحمد بذلك فقرر مفاجئتهم فاتجهوا من دوارو الى زرى وبقي حوالي 40 فارسا بقيادة عبد الناصر[3].

سار المسلمون وحين وصلوا عسكروا بواد زرى المقابل للربوة التي يعسكر فيها الاحباش فتقابل الجيشان ودارت بينهما معركة حامية الوطيس وكتب الله فيها النصر للمسلمين وقتلوا الكثير من البطارقة على رأسهم "تكل يسوس "و "اسلامو " وغنموا غنائم كثيرة[4] .

سابعا: موقعة دخن دور: قبل هذه الموقعة مرض الامام أحمد مرضا شديدا، أما الملك لبنادنجل فإنه لما تجاوز المسلمون نهر عواش فر هاربا وسار من أرض ورب إلى الداموت وقرر جمع جيش بقيادة وسن سجد، وكتب الاخير كتابا الى الامام يتوعده (ينظر الملحق رقم 05)

[1] نفس المصدر السابق، ص ص 43-44.

[2] نفسه، ص 44.

[3] نفسه، ص ص 47 48.

[4] نفسه، ص 49.

كان الإمام لايزال مريضا حين وصله الكتاب لكنه جلس دون أن يظهر ذلك ورد على الرسول (انظر الملحق رقم 05) وكان مما قاله :"قل لسيدك إن كنت كما تزعم فقاتل على بلادك وأما هذه البلاد فلا نتركها حتى نملك الحبشة بأسرها كما وعدنا النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : "زويت[1] لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها فسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها "، فرجع الرسول الى سيده واخبره وتملكه الخوف بعد سماعه رد الامام وكتب كتابا آخر للإمام يعتذر فيه عما بدر منه ويطلب الرحمة فعفى عنه[2].

في 23رمضان 937هـ/ 1530م تعافى الإمام من مرضه واستعد لملاحقة لبنادنجل وسار إلى أرض الداموت وفتح مناطقها الواحدة تلو الاخرى والملك يفر من منطقة الى اخرى حتى تحصن في جبل يسمى دخن دور (أي مسكن الفيل) وحين وصل الامام وجد طريق الجبل مغلقة فترك نصف الجيش مع الوزير عدلي لاقتحامه وذهب بباقي الجيش إلى طريق آخر. كان للجبل ثلاثة أبواب محصنة بالأشجار والأشواك وأمر إمام المسلمين أن يصفوا دروعهم وأن يسروا عليها للعبور واستطاعوا عبوره ثم فتحوا الباب لبقية الجيش الذي استطاع الصعود واشتبك الجيشان ووقعت معركة طاحنة انتهت بانتصار المسلمين[3] .

سار الجيش حتى منبع نهر عواش وعسكروا به وارسل الامام سرية لفتح شوا وبالفعل تم الفتح بها وب "ورّب "على أن تدفعا الجزية ثم سار الإمام إلى "برارة "فدخلها وصالح أهلها، وواصل الامام ملاحقة "وسن سجد" وفي نهاية المطاف قُتل من قبل الجراد" عابد"[4]

ثامنا: فتح أوفات ودرجة : سار الامام أحمد حتى وصل جان زلق وأرسل سرية بقيادة الجراد "نصر "و "فرشحم دين" إلى بلدة شجرة، واخرى بقيادة الوزير "عدلي "إلى زقالة وإلى لالبلا والى عواش طب واستطاعوا فتحها وأسلم جميع أهلها[1]

[1]زويت: زوى يزوي زيّا وعن سره: طواه، الله الأرض: طواها (ينظر: عيسى مومني، القاموس المدرسي الممتاز، ط2، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 200م، ص 217) وهنا بمعنى جمعت وقبضت.

[2] عرب فقيه، المصدر السابق ص ص 56-57؛ عميداح محمد فريد، المرجع السابق، ص26.

[3]عرب فقيه، نفسه، ص 58- 59.

[4]نفسه، ص 67؛ عبد الله سالم بازينة، المرجع السابق، ص 194.

هرب أهالي جان زلق[2] الى الجبال بعد سماعهم بقدوم الامام مما اضطره إلى السير إلى إيطيط وترك "خالد الواردي" لإخضاعهم، فحاصر الجبال وخيّر أهلها فاختاروا الاسلام شريطة أن يسلموا على يدي الامام[3]

جهز الامام سرية وأوكل قيادتها إلى الأمير علي وأرسله إلى بلاد درجة ودبر برهان وضم له 100 فارس، واخرى أوكلها للقائد شمسوا لفتح أوفات وتحصن أهلها بالجبال وكانت ضيقة ووعرة، غير أن المسلمين حاصروهم واستطاعوا فتحها وأسلم جميع أهلها وعين شمسوا أميرا عليها، كما استطاع الأمير "علي" فتح كل من درجة ودبر برهان.[4]

في تلك الاثناء أرسل أورعى عثمان المرتد سرا الى الإمام يستسمحه فقبل توبته واتفقا أن يلتقيا في أرض طويبة واستطاع الأخير اقناع معظم جيشه وأسلموا جميعا من الظهر إلى المغرب وكانوا نحو 20000 بنسائهم وأولادهم وجلسوا في أوفات ما يقارب 10 أيام وتشاور مع أصحابه واستقر رأيهم على الذهاب الى أرض جدم، فأرسل نصف الجيش بقيادة الجراد "جدم بن أيوب" وسار إليها وفتحها وأسلم جميع أهلها[5]

سار الامام من كساي إلى أرض حنبورة وحط هناك ومنها سار إلى ميات ووصل إلى الباب الذي عليه دجلجان، وفي الليل قامت مجموعة من المسلمين دون علمه بالصعود فقتلهم الاحباش عن آخرهم واغتاظ الامام من فعلهم وجمع أورعى عثمان والأدلاء للمشورة فأشاروا عليه بالذهاب الى بيت أمحرا وترك دجلجان لأنه سيأتي لنصرة الملك هناك [6]

---

[1]عرب فقيه، نفسه، ص67.

[2]جان زلق: هي إحدى أراضي فطجار (ينظر: د ك، مملكة فطجار935هـ1529م، الشباب الصومالي الأحرار)

[3]فتحي غيث، المرجع السابق، 154.

[4]عرب فقيه،

نفسه، ص ص 68-69.

[5]نفسه، ص ص 69-70.

[6]نفسه، ص ص 74-75.

في الليل هجم بعض الأحباش على المسلمين واستطاع متان الصومالي صدهم وارجاعهم إلى الجبل دون أن يلحقوا أذى بالمسلمين، فكتب دجلجان كتابا إلى الملك واخبره كذبا أنه قتل الكثير من رجال الإمام وأنّه هرب إلى فطجار فسرّ وأخبر جيشه فدقوا طبولهم و باتوا يومين في فرح، أما الامام فقد قسم جيشه نصفين أمر على أحدهما الوزير "نور" وضم له 200 فارس وأمره بقتال دجلجان في حال نزل إليهم، بينما سار هو بالنصف الآخر الى الملك، وكانت الطريق ضيقة فاضطر الى قسمة من معه الى ثلاث فرق[1].

وصل الفرق الثلاث الى أرض واصل واستطاعوا قتل بعضا من الاحباش وهرب الباقين الى خيمة الملك، وامتلأ المسلمون من الغنائم الشيء الكثير[2]

تاسعا: فتح الجنز و وج وجبرجي و زميت : أرسل الامام أحمد قائده عبد الناصر إلى منطقة الجنز وأمره أن يعرض على أهلها الاسلام وأن يخيرهم بين هذه الثلاث إما الصلح أو الجزية أو الحرب، وصل عبد الناصر الى وجهته وحاصر البلاد فصالحه أهلها وأقر عليهم الجزية[3].

كذلك أرسل الوزير مجاهد الى منطقتي وجوجبرجي لفتحهما واستطاع ذلك صلحا وفرض عليهما الجزية، وفرّ البطريقان المكلفان بحماية المنطقتين وأرسل أحدهما وفدا من ابنه وأزيد من 30 بطريقا يطلب الصلح ودفع الجزية.

[1]نفس المصدر السابق، ص ص 75-76.

[2]نفسه، ص ص 76-79.

[3]عميداح محمد فريد، المرجع السابق، ص29.

سار الإمام إلى منطقة وج وقضى بها شهرا، ثم أرسل جيشا وأمر عليه الأمير حسين لإعادة فتح دوارو لأنّ الاحباش عاثوا فيها فسادا فسار إليها وفي طريقه قام بفتح منطقة زميت ثم جان زجره وجراوراري[1]

عاشرا: فتح هدية وشرخة : سار الإمام من جراجي ونزل عند بحر زواي وبه 3جزر متفرقة، أراد صنع سنابيق[2]ليطلع بها فاشتكى المسلمون قلة الزاد وأشاروا عليه بالذهاب إلى أرض هدية فذهبوا وحين وصلوا خرج حاكمها واستقبلهم وانضم هو وجيشه إلى الأمام.

مكث الامام هناك خمسة أيام ثم سار الى ومعه صاحب هدية الى أيفرس وأمر "أحمد جوتيا "بالذهاب إلى شرخة وضم له 50 فارسا ودخلها واستقبله أهلها وأسلموا جميعهم[3]

أحدى عشرا: فتح الداموت : سار الامام ودخل أرض جبرجي واجتمعت جيوشه بها ثم أرسل الوزير "عدلي" الى بلاد الداموت وأمره بفتحها وأضاف إليه عبد الناصر وجيشه، كان بها البطريق "دخر جوت "ولما سمع بقدومهم هرب الى بلاد جافات-أهلها وثنيون ويكرهون الأحباش بشدة- ودخلها غصبا فاجتمع أهلها واستدرجوهم إلى منطقة موحلة بالطين فغاصت خيولهم فخرجوا إليهم وقتلوا معظمهم.

أما الوزير عدلي كان يواجه البطريق "بلو سجد" واستطاع هزيمته وهرب إلى أناريا فقبض حاكمها عليه وسلمه إلى الوزير" عدلي"، فأعلن خضوعه وأمره بدفع الجزية وتركه حاكما على أناريا[4].

إثنا عشرا: فتح التجيري: اجتمعت جيوش الإمام في دبر برهان وقال الإمام أحمد لأصحابه :"فتح الله الحبشة الحمد لله ما بقي إلا التجيري وبقي مدر والكوجام ما بقي إلا هذه البلاد أما نسير إليها

[1] عرب فقيه، نفسه، ص ص99 100.

[2]سنابيق: جمع سنبوق وهو الزورق الصغير (ينظر:) https://www.almaany.com

[3]عرب فقيه، المصدر السابق، ص ص 101 102.

[4]نفسه، ص 112.

؟أو نجلس في هذه البلاد التي فتحناها ؟ " فتباينت أراءهم واستصوب الامام الذهاب الى منطقة التجيريفساروا إليها وأحرقوا الكنسية التي بها واسمها لالبلا بعد أن أخذوا ما فيها من الذهب والحرير[1].

وصل خبر ما فعله الإمام إلى الملك الحبشي لبنادنجل فجمع جيوشه وأمر عليهم البطريق "دجلجان "وقال له :" لا يتجاوز عليك المسلمون الى التجيري واحد وما بقي من الحبشة إلا هي و بقى مدر فإذا دخلوها ما يكون لنا ملجأ نلجأ إليه " فسار وأغلق الطرق ولما وصل الإمام وجد جميع الطرق محاصرة، فكان يخرج كل ليلة يتفقدها للوصول الى ثغرة توصله التجيري واستطاع المسلمون فتح إحدى الطرق بعد عدة معارك ودخلوا الى بلدة تسمى قرقارة ووجد الجيش مؤونته بها لأنّها كثيرة الخيرات، وبعدها أغار المسلمون على اندرته والتنبين واستطاعوا هزيمة الاحباش [2]

لما علم الملك بهزيمة جيشه سار الى أكسوم بعد مغادرة الامام منها وأخرج ثرواته ولما علم به الامام عاد مرة أخرى لكن الملك هرب قبله ب6 أيام إلى بلاد مرقة والتي بعث حاكمها كتاب إلى الإمام يستنجده، فلاحق جيش الملك وأدرك ساقته مع حلول الظلام وأمر أفراد جيشه بعدم إظهار هويتهم والتوغل داخل الجيش بحثا عن الملك، ودلهم عليه أحد المسلمين المرتدين غير أنه فرّ ووقعت أخته" أمتى دنجل" في الاسر[3].

ثلاثة عشرا: فتح السراوي : أرسل الامام الوزير "عدلي" رفقة الوزير "عباس" إلى منطقة السراوي لفتحها ولم يوفقا بل واستشهد الوزير "عدلي" حينها عزم الإمام أحمد على الذهاب بنفسه[4]، ووصل عندما كان الوزير عباس يشتبك مع" تسفولولو" وانتصر عليه وقتله مع اولاده وتم فتح السراوي وأقروا على أهلها الجزية، تمت تولية الوزير عباس خلفا لعدلي وجلسوا سنة في التجيري واجتاحها الطاعون ومات كثير من المسلمين مع خيولهم ومواشيهم، فقرر الامام تركها والذهاب إلى بقى مدر[5]

[1]نفسه، ص 115 .

[2]نفسه، ص 116؛ نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق، ص 234.

[3]عرب فقيه، نفسه ص ص 120-121.

[4]عميداح محمد، المرجع السابق، ص 32.

[5]عرب فقيه، نفسه ص ص 122-124.

أربعة عشرا: فتح بقى مدر : ترك الإمام أحمد منطقة التجيري وتوجه الى بقى مدر وحين وصل الى الباب المؤدي إليها وجد الأحباش قد تجهزوا للمواجهة، حينها قسم الإمام جيشه قسمين قسم بقيادته والآخر أوكله الوزير "عباس" ولضيق المكان قدم المشاة أمام الفرسان واشتبك الخصمان من الفجر حتى الظهر ولم تحسم المعركة لأي من الطرفين[1]علم الامام أحمد بوجود طريق آخر فسار إليه بفرقة ووجد الاحباش يحرسونه، ولمّا هاجمهم الأحباش فروا ولما رآهم الأحباش الباقين تراجعوا، فدخل باقي الجيش وانهزم الأحباش وطلبوا دفع الجزية فوافق الإمام وعين "قبراوي "عليهم لكنه هرب الى الملك لبنادنجل، فقسم الامام المنطقة الى ولايات ووضع حاكما مسلما على كل ولاية[2]

توجه الإمام بعدها إلى بلاد سمين وكان يملكها يهود يدعون الفلاشا[3] وهي من الاراضي الوعرة كانوا خاضعين للأحباش أصحاب بحر عنبا منذ 40 سنة ولما حاصرها الإمام جاءوه وأعلنوا انضمامهم له ومساعدته على فتح سمين، فربطوا الأحباش بالسلاسل وأتوا بهم إليه ، وتم الفتح على أن يدفعوا الجزية وولى الجراد" عثمان بن جوهر" عليها[4]

سار الإمام من سمين إلى وقره وولى عليها الجراد "صبر الدين "وولى أيضا على درجة "فرشحم علي" وسار إلى الدنبية وهي كثيرة الخيرات ففتحها على أن يدفع أهلها الجزية، واتخذ منها مقرا له، فبنى المساجد ثم باشر بافتتاح الجزر التي بها وكانت 30 جزيرة وافتتحها وولى عليها رجال من جيشه[5]

خاض الامام أحمد بن ابراهيم وجيشه عدة معارك كللت بالنصر في معظمها ، ومن بين الاسباب التي أدت الى خسارتهم أحيانا التسرع وأيضا التصرف دون علم الامام وتجاهل ارشاداته وحنينهم الى أوطانهم وأهاليهم.

المبحث الثالث: ضعف الامام أحمد وانتهاء حركته

[1]نفسه، ص 125-126

[2]عبد الله النقيرة ، المرجع السابق، ص231.

[3]الفلاشا: مجموعة من الأحباش يدينون اليهودية ويسكنون إقليم سمين في شمال غرب الحبشة (للإستزادة ينظر: عمر سلهم صديق، يهود الحبشة (الفلاشا) دراسة تاريخية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج 7، ع(2/14)، 1434هـ/2013م)

[4]عرب فقيه، نفسه، ص 126.

[5]نفسه، نفس الصفحة.

بعد موت لبنادنجل تولى ابنه كلاديوس (1540-1559م) حكم الحبشة وقد وصل هذا الأخير مساعدات من البرتغال نتيجة عقد تحالف بينها وأبيه [1]

أولا: استشهاد الإمام أحمد: في صباح يوم الاربعاء 949هـ/28-8- 1542م تقدم جيش الإمام في حرب ضد الأحباش والبرتغاليين ووضعوا في مقدمة الجيش المدافع وحملة البنادق من العثمانيين الذين استنجد بهم الامام من عمان من سلطان زبيد ، ثم بدأ الهجوم بإطلاق المدافع فألحق المسلمون خسائر بالبرتغاليين فقرر" داجاما" وهو قائد الحملة البرتغالية اتباع اسلوب الكر والفر في القتال ولكن لم يكن مجديا أمام قوة تسليح جيش الامام فأصيب "داجاما "بطلق ناري في ساق، وما إن جاء آخر النهار حتى تمكن المسلمون من القضاء على حوالي نصف الجيش البرتغالي، حاول قائدهم الهرب مع بقية جنده لكنه عجز بعد كسر ذراعه[2].

تمكن الإمام من ملاحقة "داجاما "واستطاع قتله واعطى رأسه للعثمانيين ليحملوه مع اثنا عشر أسيرا برتغاليا إلى زبيد، بعد الانتصار الذي مني به الامام قرر ارجاع الحامية العثمانية والاحتفاظ بمائتين منهم فقط، و كان هذا خطا ارتكبه الامام لأنه اعتقد أنه قضى تماما على اعدائه الامر الذي عجل من نهايته فعاد الى مقر قيادته في دامبيا بالقرب من بحيرة تانا[3].

في عام 949هـ/ 1542م تمكن الملك الحبشي من الانضمام إلى البرتغاليين في سمين وقضوا مدة 4أشهر في تسليح انفسهم من أحد مستودعات الأسلحة التي أقامها "داجاما"بجوار دياروا، وساعد البرتغاليون جيش "جلاديوس" على استخدام البنادق والمدافع وأمدوهم بالدروع الواقية منالرصاص

[1]اتفاق 1520: يحتفظ ملك فرنسا بقوة عسكرية في سواكن ويحتل ملك اسبانيا زيلع ويتخذ ملك البرتغال من مصوغ قاعدة لقواته (للإستزادة انظر: جلال الدين محمد صالح، القرن الافريقي أهميته الاستراتيجية وصراعاته الداخلية، مجلة قراءات افريقية، ع 1، رمضان1435هـ/أكتوبر2004م،ص 102).

[2]نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق، ص249؛محمد زاهر أبو غدة، المرجع السابق.

[3]نوال الصيرفي، المرجع السابق،ص250؛ نيقولاي إيفانوف، المرجع السابق، ص167.

وفي950هـ/ 22 -2- 1543م تقابل الجيش الحبشي مع جيش الامام في موقع يسمى ويناديجا بالقرب من بحيرة تانا[1].

كان جيش الإمام يتكون من حوالي 500 فارس و6000 من المشاة ،وكعادة الامام احمد بن ابراهيم في جميع معاركه كان في مقدمة الجيش والبرتغاليين بقيادة"ايريسدياز"والأحباش بقيادة "جلاديوس"، ثم بدأت المعركة فكانت الجولة الاولى في صالح الاحباش واستشهد فيها كثير من المسلمين وفي اليوم التالي انتهز بيدرو ليوني وهو جندي برتغالي فرصة وجود الامام في المقدمة فصوب عليه برصاصة أرداه بها قتيلا من فوق جواده قبل بدء الهجوم [2].

لما أبصره المسلمون ساقطا من فوق حصانه أصابهم الذعر والخوف وادبروا هاربين من ساحة المعركة ،وحاول قادة جيش الإمام منعهم من الهرب فاختلطت الامور وعمت الفوضى في جيش المسلمين فاستغل الأحباش الفرصة وهجموا على المسلمين وقتلوا منهم أعدادا كثيرة ،وثبت افراد الامام المخلصين حتى استشهد معظمهم كما افراد الفرقة العثمانية في ميدان القتال ولم ينج سوى 40 فارسا، ووقع كثيرا من المسلمين في الأسر من بينهم" محمد ابن الامام احمد بن ابراهيم". سارع الأحباش إلى قطع رأس الإمام وتنازعوا شرف قتله فكل يسنده إلى نفسه لكن اغلب المصادر اجمعت على أن "بدرو ليوني" البرتغالي هو من قتله ، فطافوا برأسه أرجاء الحبشة فرحين بالقضاء على ذلك المجاهد الذي روع ملوك الاحباش ، واستطاع نشر الاسلام في معظم أرجاء الحبشة[3].

ثانيا: عوامل ضعف الامام احمد بن ابراهيم

لقد أدت عدة عوامل وأسباب إلى ضعف الامام وانهزامه امام جيش الاحباش والبرتغاليين منها: إعادة الإمام أحمد الحامية العثمانية إلى زبيد بعد انتصاره في معركة وفلا ، فلو كان هناك تحالف لما

---

[1]نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق، ص251؛ شريف عبد العزيز، الصراع الاسلامي الصليبي في القرن الافريقي، ملتقى الخطباء،1939/4/3 www.khutaba.com

[2]نوال الصيرفي، نفسه، ص251؛ شريف عبد العزيز، المرجع السابق

[3] نوال الصيرفي، المرجع السابق، ص 252..

ارجع الامام القوة العثمانية ولكان الاتراك رفضوا العودة، وايضا لو كان هناك تحالف لما انهزم جيش الامام بمجرد افتقار جيشه للتدريب على الأسلحة الحديثة. لو حاول المسلمون في عصر الامام ايجاد وحدة شاملة بينهم وتعاون عسكري واقتصادي مع حسن النية لربما تغيرت الاحوال والنتائج في ذلك العصر[1].

عدم تحالف الامام مع الدولة العثمانية كما فعل الأحباش مع البرتغاليين رغم الكره الشديد بينهم لاختلاف المذهب الديني ، بينما كانت العقيدة الإسلامية قادرة على توحيد المسلمين في ذلك الوقت.

انعدام محاولة تطوير جيش الإمام أحمد وعدم ادخال أسلحة حديثة وتدريبهم على استعمالها، وكان هذا الأمر يستوجب على الأمام عقد تحالف مع الدولة العثمانية تقوم بموجبه بتطوير جيشه وهو مالم يفعله[2] .

انهاك جيش الأمام أحمد بالحروب الطويلة وفي أصعب الظروف الطبيعية وقد خاض المعارك مدة 15سنة وقتل أثناء هذه المعارك أعداد هائلة وكان لابد من فترة راحة لالتقاط الانفاس وإعادة تقييم الموقف،ووضع نظام للجيش يتيح له الراحة والقتال والتدريب وإدخال أساليب حربية جديدة مثل بناء الحصون والقلاع ، فقد كان النظام السائد في شرق افريقيا هو وضع الحاميات[3] على رؤوس الجبال للتحصن بها وكان هذا لا يكفي لمسايرة الوضع السائد والتطورات الحاصلة في ذلك العصر[4].

قيام تحالف بين البرتغاليين والاحباش وإدخال أسلحة حديثة وتدريب الجيش عليها وتصنيع البارود بمواد محلية واستخدام الدروع الواقية من الرصاص .انتشار الاوبئة والامراض في الحبشة نتيجة سوء الاحوال الجوية والحروب الطويلة ادى الى إنهاك جيش الامام وضعفه عن مواصلة القتال.

[1] نفسه، ص 253.

[2] نفس المرجع السابق، ص254.

[3] حاميات: جمع حامية وهي قطعة من قطع الجيش تحمي بلدا أو موقعا (ينظر: د ك، قاموس الوافر عربي-عربي، ص 198).

[4] عرب فقيه، نفسه، ص254.

استشهاد معظم قادة الامام المخلصين خاصة الوزير عدلي الذي استشهد برصاصة بنادق البرتغاليين في فتح السراوي[1]

ثالثا:أثار حروب الإمام أحمد على المسلمين والحبشة

خلفت غزوات الإمام أثار كبيرة والتي غيرت من أوضاع المسلمين والمسحين في الحبشة منها دخول الشعب المسيحي في جماعات غفيرة ، عجر الكنيسة على مواجهة والتحكم في الوضع بالرغم من قصر مدة حكم الأمام احمد والتي بينت عرى الروابط بين الرعايا الاحباش وملوكهم ،ولقد اثرت هذه الحروب على المسلمين أنفسهم حيث ان حالتهم اصبحت اشد ضعفا من حالة اعدائهم المسيحين، بل اصبحت من الضعف بحيث صارت اراضيهم سهلة حتى تهاجم عليها قبائل الجالا من الجنوب، فلقد انهكت البلاد وتسببت في هتك الارواح والاموال خصوصا بين قبائل الاعفار والصومال الذين اعتمد عليهم الامام في غزواته [2].

ادت الحروب العنيفة هذه الى انهاك الطرفين مما شل من قدرتهما على صد اي هجوم خارجي كذلك أنهكت الحروب قوى الحبشة وبات جسمها الهزيل ممزق الاوصال فأصبحت مملكة مستقلة متحاربة فيما بينها[3].ومما زاد من انتشار الإسلام في الحبشة فقد كان البعض يتخذ من الغزوات الإسلامية فرصة للخروج عن طاعة ملوك الاحباش ونبذ المسيحية وإعلان اسلامهم من جديد [4]

أيضا مكنت انتصارات الإمام أحمد من السيطرة على ثلاثة أرباع الحبشة وكان بلاغا بزوال حكم المملكة الحبشة وضربا لمصالح البرتغال و أمالها ، فتميز عهد الإمام أحمد بالسيطرة التامة على أنحاء الحبشة واستطاع أن يوحدها تحت راية الإسلام. انتهت أيضا بهذا الفتح الإمارات والسلطنات الاسلامية التي كانت تعرف بممالك الطراز الاسلامي ، والتي لم تتحد قط من قبل، وقد انضمت كلها

[1] نفسه،ص 253-254.

[2] فتحي غيث ، المرجع السابق ، ص159-160.

[3] محمد عبد الله النقيرة ، المرجع السابق ، ص 235

[4] محمد عثمان ابي بكر ، المرجع السابق ،ص 113

إلى جيش الإمام أحمد بن إبراهيم وصارت دولة واحدة تحت إمام واحد، وبقيت هرر الحصن المنيع للمسلمين ومركزا حضاريا يشع منه نور الإسلام وهداه[1] .

انتهت بهذا الفتح الحروب الطويلة التي استمرت بين نصارى الأحباش والمسلمين عدة قرون والتياتسمت بطابع من القسوة والوحشية من الطرفين ،حيث برهنت فتوحات الإمام على ان القضاء على المسلمين في الحبشة واقامة دولة مسيحية صار مستحيلا بالنسبة للأحباش ازدهار التجارة واستتباب الأمن وانتشار الاسلام على نطاق واسع حتى اصبحت هرر مركز اسلامي بارزا للإسلام وتعاليمه في شرق افريقيا[2].

استطاع الإمام أحمد أن يوحد ثلاثة أرباع الحبشة وأن يجعلها تحت راية واحدة ولأول مرة في وقت وجيز، لكن شاء الله أن تنتهي الحركة الجهادية التي خاضها ضد الأحباش النصارى، ونجد من بين الأسباب التي أدت لذلك عدم تكافئ القوى وأيضا تسرع الإمام وإرجاعه الحامية العثمانية.

[1] عبد الله خضر أحمد، المرجع السابق، ص20.

[2] شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق ابراهيم ، المرجع السابق ،ص30.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع توحيد أحمد الغازي الامارات الاسلامية بشرق افريقيا خلصنا الى بعض النتائج وهي على النحو التالي:

1.العلاقات والصلات بين اقليم القرن الافريقي والجزيرة العربية منذ البدايات الاولى لظهور الاسلام والهجرات المتبادلة بين السكان ادى الى اختلاط الثقافات وامتزاج المسلمون بالسكان المحليين فصاهروهم مما شجع القبائل الصومالية دخول الاسلام بطواعية.

2. ان دخول الاسلام الى منطقة شرق افريقيا ادى الى قيام ممالك ودويلات اسلامية سميت بعضها بممالك الطراز الاسلامي مرت بمراحل كثيرة تتأرجح بين الضعف والقوة ففي فترات الضعف كان تعلن خضوعها لملوك الحبشة وتدفع الجزية لهم اما في فترات القوة فكانت تعلن استقلالها وتجاهد للتخلص من السيطرة الحبشية.

3.ازدهار النشاط التجاري والاقتصادي في الممالك الاسلامية شرق افريقيا بفضل مواقعها الاستراتيجية وعلاقاتها التجارية مع العرب وغنى المنطقة بالموارد الاقتصادية

4.تميزت العلاقة بين الاحباش المسيحين والمسلمين بالتوتر والكره الشديد مما نتج عنه حروب وصراعات دائمة.

5.رغم التفكك السياسي والاجتماعي بين الممالك الاسلامية بشرق افريقيا الا أن اوضاعها الاقتصادية كانت غنية نتيجة ازدهار النشاط التجاري في هذه المناطق.

6. كان لميلاد الامام أحمد بن ابراهيم النعمة الاكبر على بلاد الحبشة بعد ان استطاع توحيد القبائل الصومالية وبث فيهم روح الجهاد وضمهم الى جيشه واستطاع ايضا ان يجعل الحبشة دولة اسلامية في اغلب اراضيها.

7.تميزت حركة الجهاد التي قادها الإمام أحمد بن إبراهيم ضد المسيحية بالعمق والصلابة أكثر من غيرها فأصبح الإمام أحمد قائد دينيا تجمع كلمته المسلمين وتسيرهم إلى محاربة اعداء الاسلام.

8. خلفت انتصارات الإمام أثرا في نفوس اعداءه ادت بهم الى دخول الاسلام بأعداد غفيرة.

9.ان طول مدة حروب الامام ضد اعدائه من الاحباش والبرتغاليين كان له الاثر السلبي على نفوس جيش الامام نفسه فقد أنهكته الحروب الطويلة فانتشرت بينهم الامراض والاوبئة .

الملاحق

الملحق رقم 1

ممالك الطراز الإسلامي

غسان علي الرمال , المرجع السابق ص 356

الملحق رقم 2

المراكز الإسلامية شرق افريقيا

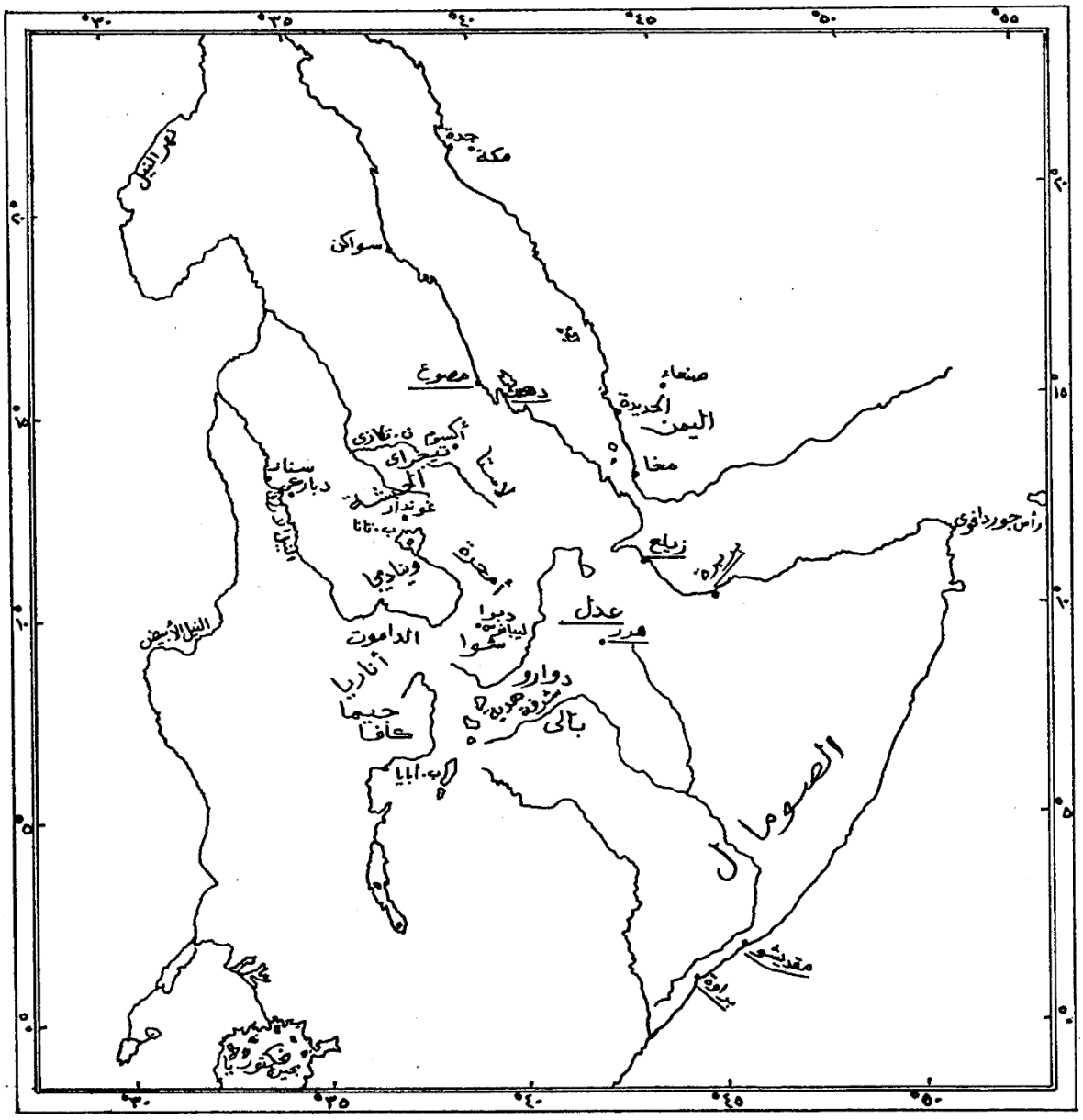

نوال حمزة الصيرفي، المرجع السابق، ص 380

الملحق رقم3

المدن الإسلامية شرق افريقيا

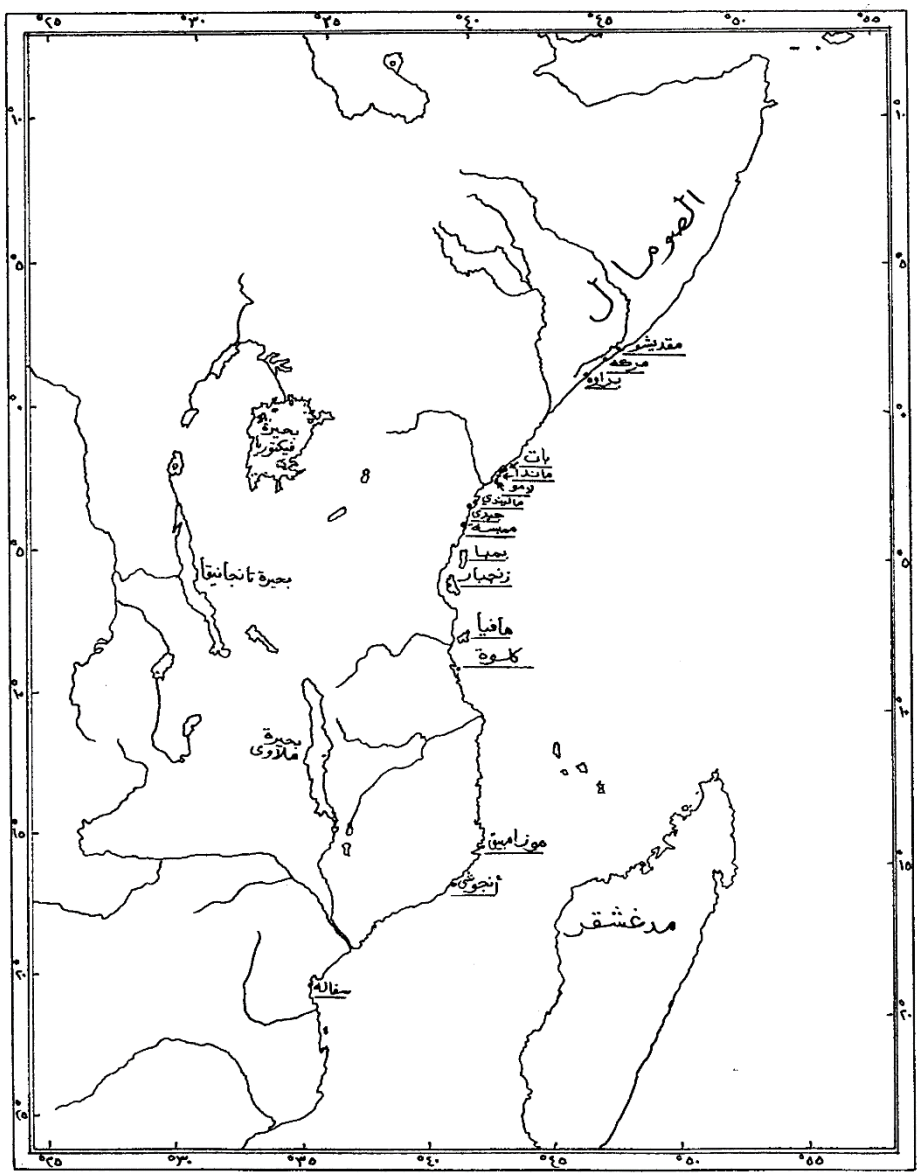

نوال حمزة الصيرفي , المرجع السابق ص 381

الملحق رقم4

الامام احمد بن إبراهيم الغازي

الصورة مأخوذة من مجلة قراءات افريقية في عددها36

الملحق رقم5 :

كتاب وسن سجد للإمام أحمد بن إبراهيم

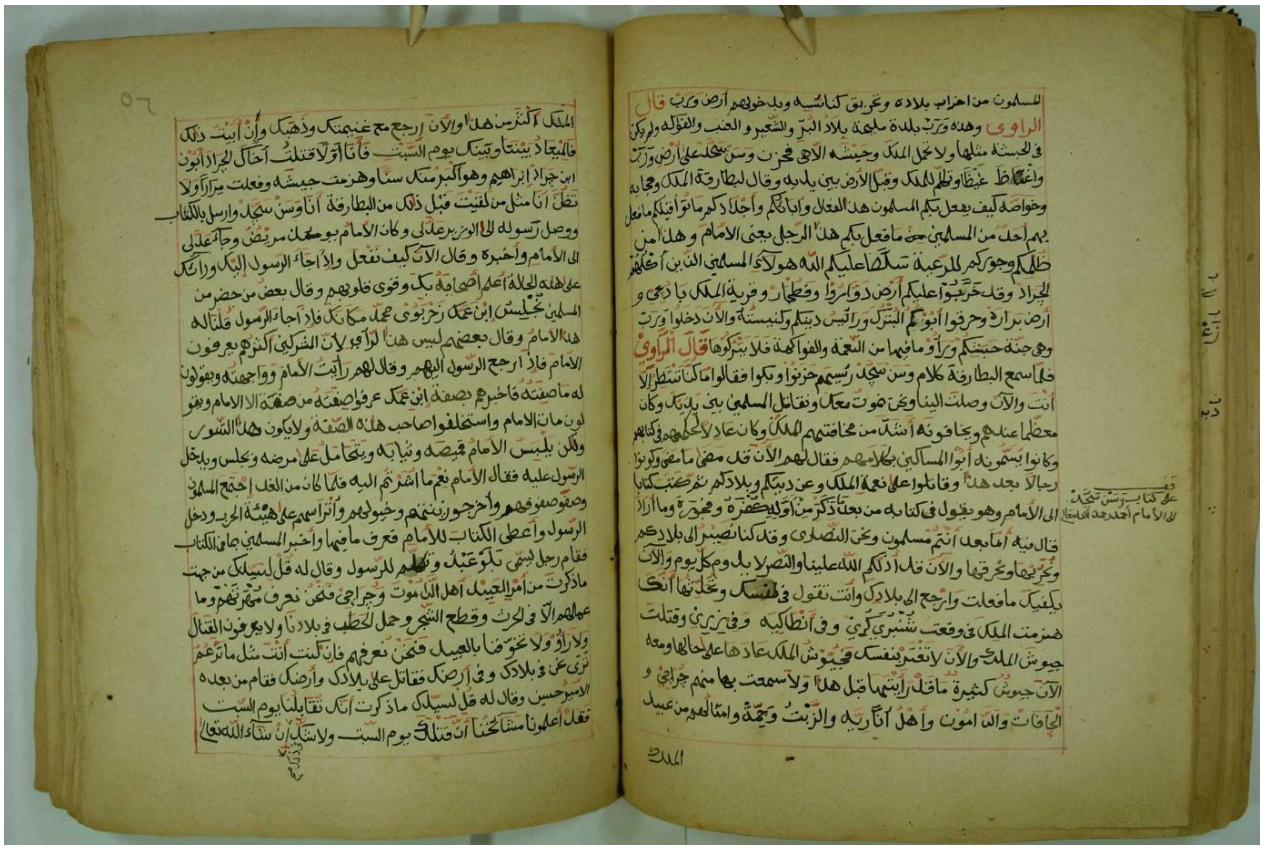

عرب فقيه، المصدر السابق، ص56.

قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريمبراوية ورش عن نافع.

-السنة النبوية.

أولا: المصادر

1-ابن بطوطة ابو عبد الله محمد، تحفة النظار وغرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج1، تح: عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، (د س).

2- أحمد بن عبد القادر شهاب الدين (عرب فقيه) فتوح الحبشة، تح: رينيه باسية،ج1، (د ن)،(د م)، 1898.

3- الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، (د ن)، (د س).

4-العمري ابن فضل الله (ت749هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج4، تح: عبد القادر فريسات واخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، 2001.

5-العيدروس عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، النور السافر عن أحبار القرن العاشر، تح: أحمد حالو وآخرون، دار صادر، بيروت، 2001.

6-القلقشندي ابو العباس احمد(ت 821هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج5، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م.

7-المغيري سعيد بن علي، جهينة الاخبار في تاريخ زنجيبار، ط4، تح: محمد علي الصليبي، (د م)، (د ن)، 1422هـ/2001م.

8-المقريزي احمد بن علي بن عبد القادر ابن محمد(ت845هـ)، الالمام من في ارض الحبشة من ملوك الاسلام، مطبعة التأليف، مصر، 1895.

ثانيا: المراجع

1-أبو بكر محمدعثمان، المثلث العفري في القرن الافريقي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،2007.

2-أحمد يوسف، الاسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935.

3-بازينة عبد الله سالم، انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2010م.

4-جريس غيثان علي، دراسات في تاريخ افريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الاسلامية، نادي جازان الادبي، جازان، 1428هـ/2007م.

5-الدوري تقي الدين وشاكر الدجيلي خولة، تاريخ المسلمين في افريقية، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي الامارات،2014.

6- رياض زاهر، تاريخ اثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م

7-السيد حجاج عميداح محمد فريد، صفحات من تاريخ الصومال، دار المعارف، القاهرة، (دس)،

8- شاكر محمود، التاريخ الاسلامي، التاريخ المعاصر، شرقي افريقية، ط2، مج16، المكتب الاسلامي، (دم)، 1418هـ/1997م.

9-عبد السلام جعفر والماحي عبد الرحمان، التعليم العربي الاسلامي في افريقيا، دار الكلمة، (دم)،(دس).

10-عطاالله الجمل شوقي وعبد الرازق عبد الله، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.

11- عطا الله عبد الله هاني رجب، الصومال، بحث مقدم لمجلس شؤون عربية إفريقية،2011.

12-علي عثمان عبد الرازق، القرن الإفريقي التاريخ والجيوبوليتك، مركز الوثائق والدراسات الانسانية، جامعة قطر،(دس).

13-العيدروسيعيدروس بن الشريف علي، بغية الآمال في تاريخ الصومال، مطبعة السلام، مدينة الصفا، (دس).

14- غيث فتحي، الاسلام والحبشة عبر التاريخ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الاسكندرية،2001م.

15-الفيتوري عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء(مرحلة انتشار الاسلام) منشورات قان يونس، بنغازي، 1998م.

16- قاسم جمال زكريا، الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية، دار الفكر، مدينة نصر،1416هـ1996م.

17-النقيرة محمد عبد الله، انتشار الاسلام بشرقي افريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، المملكة العربية السعودية،1402هـ/1982م.

18-نياني جبرل- ت-، تاريخ افريقيا العام من القرن 12 الى القرن18م، مج4، اليونيسكو، 1988.

ثالثا: الكتب المترجمة

1-ارلوند توماس، الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م.

2-إيفانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية1516-1574م، تر: يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، 1988.

3-د ك، نصوص من الحوليات الملكية الاثيوبية 1769-1840م، تر: محمد خليفة حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007.

رابعا:الدورياتوالندوات

1- بشار أكرم، ممالك المسلمين بالحبشة من خلال كتاب مسالك الأبصار وممالك الأمصار، **مجلةأدب الرافدين**، ع56، 2010م.

2- بلولة إبراهيم محمد أحمد، العلاقات الدولية في كنف الممالك الافريقية، **المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا**، الكتاب 3، جامعة إفريقيا العالمية،6-7ذي القعدة1427هـ/ 26-27نوفمبر2006م

3- البوسعيدي موسى بن خميس بن محمد، تأسيس المدن الاسلامية بشرق افريقيا، **مجلة التفاهم**، (دم)، (دس).

4- خضر احمد عبد الله، هرر، **المؤتمر الدولي الاسلامي في افريقيا**،الكتاب 13، 6-7 ذو القعدة1427هـ/26-27نوفمبر2006م.

4-جمبا هارون، الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي(1506-1543)، **مجلة قراءات افريقية**، ع36، 11 ابريل 2018م.

6- صديق عمر سلهم، يهود الحبشة (الفلاشا) دراسة تاريخية، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، مج7، ع (2/14) ،1434هـ/2013م.

7- صالح جلال الدين محمد، القرن الإفريقي أهميته الاستراتيجية وصراعاته الداخلية، **مجلة قراءات إفريقية**، ع 1، رمضان 1435هـ/أكتوبر 2004م.

8- طرخان إبراهيم علي، الاسلام والممالك الحبشية، **المجلة التاريخية المصرية**، مج 8، 1959م.

9- طه سلام حسن، اهمية النشاط التجاري بين جنوب شرق اسيا وساحل شرق افريقيا،**مجلة الكلية الاسلامية**، م1، ع1، 1428هـ/2007م.

10- عبد الحميد السراج زين العابدين، الحياة الثقافية بالصومال في العصور الوسطى، مج13، ع14، **مجلة البحوث والدراسات العربية**، مصر، 1987م.

11- عبد الرحمان بدرية يونس، مملكة إيفات كبرى ممالك الطراز الإسلامي، **المؤتمر الدولي الإسلام في افريقيا**، الكتاب 3، جامعة افريقيا العالمية، 6-7ذي القعدة1427هـ/26-27نوفمبر2006م.

12-الفاتح شيخ يوسف، مظاهر الحضارة الاسلامية في الممالك الافريقية،**مجلة قراءات افريقية**، ع14، شوال-ذي الحجة1433هـ/اكتوبر-ديسمبر2012م.

13- قدير عبد الله، الهجرة واثرها في انتشار الاسلام بأفريقيا(الحبشة نموذجا)**مجلة قراءات افريقية**،تصدر عن المنتدى الإسلامي، ع19، محرم- ربيع الاول1435هـ/يناير-مارس2014م.

14- نصر علي منصور، العرب وانتشار اللغة العربية في افريقيا الشرقية في العصر الاسلامي، مج8، ع2، قسم الدراسات العامة، كلية الآداب، **مجلة البلقاء العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة البحرين، 2002م.

خامسا: القواميس والمعاجم والموسوعات

1-د ك، قاموس الوافر عربي-عربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1422هـ/2001م.

2- عيسى مومني، القاموس المدرسي الممتاز، ط 2، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

سادسا: الرسائل الجامعية

1- بابكور سالم عمر، الإسلام والتحدي التنصيري في شرق افريقيا، رسالة دكتوراه في الاسلام والتحدي التنصيري في شرق افريقيا(1261-1396هـ/1896-1950م)، اشراف: محمد سيد، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1417هـ.

2 بن خيرة احمد، الصراع الاسلامي الزيلعي والمسيحي الحبشي من قيام الاسرة السليمانية الى التدخل البرتغالي خلفياته تجلياته وابعاده(699-966هـ/1270-1559م) ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، اشراف: احمد شريفي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 ابو القاسم سعد الله،1438-1439/2017-2018م.

3-جميلة بنت عبده بن موسى معشي، جهود المزارعة في نشر الاسلام في شرق افريقيا(1100-1313هـ/1698-1895م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي الحديث، اشراف: عمر بن سالم بابكور، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم التاريخ، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1435هـ/2014م.

4- حاج مختار محمد حسن، انتشار الاسلام في الصومال، شعبة التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، الدراسات العليا، مصر، 1973م.

5- الرمال غسان علي محمد، صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن 10هـ/16م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، إشراف: محمد عبد اللطيف البحراوي، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، 1400-1401هـ/1980-1981م.

6- زروقي امال، بوعلام الهام، العلاقات الخارجية في مملكة الحبشة خلال القرن 10هـ/16م، رسالة ماستر في الدراسات الافريقية، اشراف: محمود تركية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، 2017م.

7-الصيرفي نوال حمزة يوسف، الجهاد الاسلامي في شرق افريقية في القرن 10هـ/16م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، اشراف: محمد سيد احمد، كلية الشريعة الاسلامية، جامعة ام القرى مكة المكرمة، 1407هـ/1987م.

8- محمود عبد الرحمان حسن، الاسلام والمسيحية في شرق افريقيا من القرن 18 الى القرن 20،اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاسلامية، اشراف: نجم الدين الهنتاتي، المعهد الاعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 2009م.

سابعا: المواقع الالكترونية

1- أبو غدة محمد زاهد، استشهاد الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي.

موقعwww.islamsyria.com26 أوت 2020م.

2-د ك، أحمد بن إبراهيم الغازي، المعرفة، موقع http://m.marefa.org 26أوت 2020م.

3- د ك، معجم المعاني الجامع، موقع

https://www.almaany.com6سبتمبر2020م.

4- د ك، مملكة فطجار935هـ/1529م موقع الشباب الصومالي الأحرار 26أوت 2020م

5-د ك، نور بن مجاهد بن علي بن عبدالله السمروني، موقع www.kachaf.com 6سبتمبر2020م.

6- السماني علي، نشأة الممالك والدويلات في افريقيا ممالك وسلطنات الطراز الاسلامي في شرق افريقيا،نشر في 9ماي 7:38/2011، موقع www.deglfa.info ، 21نوفمبر2019م.

7- الظرافي أحمد، الأمام جوري الصومالي.. فاتح الحبشة، مجلة البيان، ع333، 2نوفمبر2015، موقع www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle 21نوفمبر 2019م.

8- عبد العزيز شريف، الصراع الإسلامي الصليبي في القرن الإفريقي، ملتقى الخطباء، 3أبريل 1939. موقع www.khutaba.com 21نوفمبر 2019م.

الفهارس

أولا: فهرس الأعلام

ثانيا: فهرس الأماكن

ثالثا: فهرس الشعوب والقبائل

رابعا: فهرس الموضوعات

أولا:فهرس الأعلام

إ

إبراهيم بن أحمد 24

ا

ابن بطوطة 16, 17, 19, 66

ابن فضل الله العمري 3, 9, 21, 66

أ

أبوبكر قطين..... 40

آ

آبون بن آدش....24, 25, 31, 32, 33

أ

أبيت 42

أزماج دجلجان 40

ا

الإمام أحمد بن إبراهيم..1, 24, 29, 30, 36, 53

الأمير علي 44

البوكيرك 25

الجراد كامل..... 30

السلطان حسن بن علي 19

القلقشندي3, 9, 11, 12, 13, 14, 66

المقريزي 9, 12, 13, 14, 16, 30, 66

الوزير عباس.....48

الوزير عدلي 36, 37, 44, 47, 52

أ

أمتى دنجل 48

ب

بيدرو ليوني 50

ت

تخلى أمانوت..... 40, 41

تريستاو داكونها 25

تسفولولو 48

ح

حسين الجاتري 34

حمدي سالم 30

خ

خالد الواردي 36, 44

د

دجلجان 45, 47

دوارتي دا ليموس.....27

دولنيرة 32

ر

راجح 39

ز

زرء يعقوب 23

س

سعيد بن صعبان 42

سيموا..... 24

ع

عبد الناصر 43, 46, 47

عثمان بن دار علي 36

عرب فقيه29, 30, 35, 36, 37, 38, 39, 41, 48, 63, 66

عمر الدين.....34

عمر ولسمع 33

ف

فاسكو دي جاما.....25

فانيل..... 24, 34

فرانسيسكو دا الميدا.....26

فرشحم دين.....44

ق

قبراوي.....49

ل

لبنادنجل23, 32, 36, 40, 43, 47, 49

لوبو سواريز..... 33

م

متان الصومالي 37, 45

متان بن عثمان 36

محمد بن إبراهيم..... 30

محمد بن علي..... 30

مؤنسة 30

ن

ناعود 24

نونو داكونها 26, 27

و

وسن سجد 41, 43, 44, 63

ثانيا:فهرس الأماكن

ا

اثيوبيا 9, 24

أ

أدل جلات..... 40

أرابيني..... 11, 12

ا

افريقيا1, 2, 4, 6, 7, 8, 9, 10, 13, 14, 15, 25, 26, 31, 34, 56, 66, 67, 68, 69, 70

إ

إفريقيا الشرقية..... 7

أ

أكسوم..... 48

ا

التجراي..... 48

الجنز..... 46

الحبشة1, 2, 3, 4, 6, 7, 8, 9, 11, 12, 13, 14, 15, 20, 22, 23, 25

, 28, 29, 30, 31, 32, 34, 35, 36, 43, 47, 49, 51, 52, 53, 54, 56, 66, 69, 70

الداموت..... 43, 47

الدناكل 9

الدنبية.....49

السراوي 48, 52

الصومال6, 7, 9, 11, 12, 16, 30, 37, 45, 67, 70

القرن الافريقي8, 21, 29, 56, 66, 67

المحيط الهندي..... 12, 18, 21, 25

النيل 24

الهند 18, 26

أ

أماجة 29

أناريا 47

أوفات9, 11, 13, 15, 21, 33, 44, 45

ب

بات 16
بادقي 36, 37, 38
بالي . 12, 13, 24, 35, 39, 40, 41
بحر زواي 46
بحيرة تانا 24, 50
بر الزنج 17
بر سعد الدين 29
برارة 44
بلاد سمين 49
بلاد فارس 17, 19
بلدة شجرة 44
بمبا 18, 26

ج

جان زلق 36, 44
جان عنبا 39
جبا 10
جبال أمحرا 15
جبرجي 46, 47
جدم 45
جزر دهلك 15
جزر لامو 16
جزيرة عيذاب 15
جزيرة ماندا 16
جلاديوس 50
جلديسيا 30
جواتر 39

د

دارة 13
دبر برهان 47
دخن دور 43, 44
درجة 7, 8, 16, 38, 44, 49, 69, 70
دل مبرق 39
دل ميدة 32, 42, 43
دوارو 11, 12, 24, 39, 42, 43, 46

ر

رأس الرجاء الصالح 25

ز

زبيد 49, 50, 51
زربة 39, 41
زعبودة 41
زقالة 44
زلة 40
زميت 46
زنجبار 18, 19, 26, 27

زيفة 41
زيلع7, 8, 9, 21, 30, 31, 33, 35, 41

س

سفالة..... 17, 19, 20
سمجق 10
سوا..... 10
سواكن..... 15

ش

شرخا 12
شرق افريقيا1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 25, 26, 27, 31, 33, 52, 54, 56, 60, 61, 68, 69, 70
شمبر كوري..... 38
شوا..... 9, 44

ط

طويبة 45

ع

عدل10, 12, 15, 24, 29, 31, 32, 33, 35, 64
عدن..... 1, 9, 21, 40
عرقوي 42
عفري 40
عمان 49

عواش 9, 36, 42, 43, 44
عواش طب 44

غ

غندورة 42

ف

فطجار 32, 37, 45

ق

قرقارة.....47

ك

كداد..... 25, 40
كساي 45
كسم.....36
كلجور 10
كلوة 17, 19, 20, 26

ل

لالبلا 44, 47
لاو 10

م

مافيا 20

مالو 40
مالينديي..... 17, 25, 26
مرجاي..... 36
مصر6, 9, 10, 11, 14, 16, 23,
66, 69, 70
مقديشو 16, 20, 25
ممالك الطراز الاسلامي 3, 4, 8, 69, 70
ممبسة 17, 19, 26
مورا 9
موزامبيق..... 20, 27
ميات 45

ن

نهر الدير 36
نهر جوبا 12

نهر دير 41
نهر شيح..... 41
نهر عجام جي 38
نهر عقم 34
نهر وبيات 40

هـ

هدية 11, 12, 13, 21, 46

هرر7, 9, 11, 15, 21, 23, 25,
29, 30, 31, 33, 34, 38, 39,
40, 54, 70
هوبت..... 24, 29, 30, 33

و

وج..... 46
ورب 43

ثالثا: فهرس الشعوب والقبائل

أ

أسرة سعد الدين 24

أصحاب بحر عنبا 49

ا

الأفارقة..... 6

البرتغاليون . 17, 18, 25, 26, 27, 50

العثمانيين 49

العرب .. 6, 7, 17, 21, 35, 56, 69

الفلاشا 49

أ

أهل أماجة 29

ب

بني عبد الدار 9

بني هاشم 9

ز

زعكة 30, 34

ق

قبائل الاعفار 53

قبائل الجالا 53

قبيلة الحارث 16

قبيلة الماية.....37

و

ولسمع 9, 33

رابعا: فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
آية كريمة	
الإهداء	
الإهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	08
الفصل الأول: أوضاع ممالك المسلمين شرق افريقيا قبيل ظهور الأمام أحمد الغازي	13
المبحث الأول: الممالك والدويلات الإسلامية شرق افريقيا	16
المبحث الثاني: أوضاع الإمارات الإسلامية	27
المبحث الثالث: صراعات الإمارات الإسلامية	29
الفصل الثاني: جهود الإمام أحمد الغازي في توحيد الإمارات الإسلامية ومجابهة نصارى الحبشة	35
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي	36
المبحث الثاني: الإمام أحمد وتوحيد الإمارات الإسلامية	42
المبحث الثالث: ضعف الإمام أحمد وانتهاء حركته	56
خاتمة	61
الملاحق	64
قائمة المصادر والمراجع	70
الفهارس	78
أولا: فهرس الإعلام	79
ثانيا: فهرس الأماكن	81
ثالثا: فهرس القبائل والشعوب	85
رابعا: فهرس الموضوعات	86
ملخص الدراسة	87

ملخص الدراسة

بدأ الإسلام في الانتشار شرق افريقيا على أيدي التجار العرب القادمين من اليمن والحجاز، على أثر ذلك تكونت العديد من الإمارات الإسلامية في هذه المنطقة والتي حملت على عاتقها نشر الإسلام داخل البلاد وترسيخ معالمه، إلا أنّ هذه الإمارات اجتيحت بواسطة القوى المسيحية الحبشية عقدا من الزمن حتى جاء الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي (912-950هـ/1506-1543م) الذي استطاع استرداد هذه الممالك من الأحباش النصارى بل وتوحيدها تحت راية الإسلام، لكن في الأخير استطاع الأحباش النيل منه وقتله بمساعدة القوى البرتغالية.

الكلمات المفتاحية: الإمارات الاسلامية شرق افريقيا- الإمام أحمد الغازي- نصارى الحبشة

SOMMER

L'islam a commencé à se répandre en Afrique de l'Est aux mains de marchands arabes venant du Yémen et du Hedjaz, D'après cela des nombreux émirats islamiques se sont formés dans cette région, qui ont pris sur sa compte répandre l'islam dans le pays et de consolider ses caractéristiques, mais ces émirats ont été envahis par les forces chrétiennes pendant une décennie jusqu'à ce qu'il est venu L'imam Ahmed bin Ibrahim Al-Ghazi (912-950AH/1506-1543AD), qui a pu récupérer ces royaumes des Abyssins chrétiens et même les unifier sous la bannière de l'islam, mais à la fin les Ethiopiens ont réussi à le saper et à le tuer avec l'aide des forces portugaises.

Les septes royaumes: Emirates Islamique Afrique de l'Est – L'imam Ahmed Al-Ghazi – Les chrétiens d'Ethiopie.